البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 528 التاريخ: 2026-01-24

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"المنطقة بأسرها ستدخل في مرحلة صراع جديدة، يجب أن تنتج تحالفات بين القوى المتضررة في مواجهة الاستكبار الأمريكي والغطرسة الصهيونية، والسعي لتشكيل **جبهة المستضعفين في العالم**"

تقرأون في العدد أيضاً:

تجميد أعمال لجنة الميكانيزم.. الأهداف والمخاطر

التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني يدخل عامه السادس

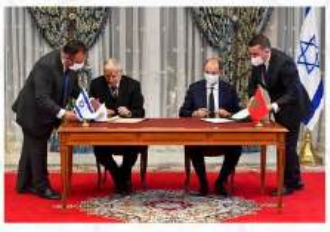

مجلس السلام الأمريكي لغزة: مخاوف دولية من انقلاب ناعم على نظام الأمم المتحدة ومؤسساتها

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

تجميد أعمال لجنة الميكانيزم.. الأهداف والمخاطر

بقلم: محمد الضيقة

"خضع لبنان لرغبة واشنطن عندما وافق على تعيين مدني في رئاسة الوفد اللبناني في لجنة الميكانيزم الخماسية ظناً منه أن إدارة ترامب ستضغط على إسرائيل من أجل إجبارها على القيام بخطوة إيجابية كالانسحاب من واحدة من التلال الخمس التي تحتلها، إلا أن هذا المعطى لم يحصل، بل على العكس من ذلك رفع العدو من وتيرة اعتداءاته على لبنان."

أوساط سياسية متابعة اعتبرت أن تسليم لبنان بما تريده واشنطن وهو في النهاية لصالح إسرائيل لن يحقق من خلاله أي إنجاز بل على العكس من ذلك تماماً، لأن العدو الصهيوني وبالتنسيق مع واشنطن، اتخذوا قرار بتجميد لجنة الميكانيزم، وهذا يؤشر إلى أن الطرفين سيعملان من أجل إيجاد صيغة جديدة، بحيث تصبح اللقاءات ثلاثية بدلاً من الخماسية، أي استبعاد فرنسا واليونيفيل، وهذا يعني حسب هذه الأوساط دفع لبنان نحو مفاوضات قد تكون غير مباشرة مع العدو الذي يطمح إلى تحقيق تنازلات من لبنان تجرده من أي ورقة قوة يملكها.

وأوضحت الأوساط أن طلب إسرائيل وإدارة ترامب نقل أي اجتماع قد يحصل في المستقبل من الناقورة إلى مكان آخر، يعني إعلان وفاة لجنة الميكانيزم التي لم تحقق أي إنجاز لجهة ردع إسرائيل عن مواصلة اعتداءاتها، وكانت شاهد زور، فكل ما كانت تفعله تسجيل آلاف الخروقات الصهيونية.

وأشارت الأوساط إلى أن الموقف الأمريكي يسعى إلى إلغاء المفاوضات العسكرية لتصبح مفاوضات سياسية، وهذا التحول سيحمل مخاطر كبيرة على لبنان، لأن إسرائيل ستفرض كثيراً من الشروط التي تحقق أهدافها، وقد يكون أخطرها إبقاء قوات الاحتلال في الأراضي التي احتلتها وعدم السماح للدولة اللبنانية في المباشرة بإعادة إعمار القرى المدمرة، إلا إذا قررت الدولة تجريد المقاومة من سلاحها.

وتقول الأوساط في هذا السياق إن مواقف بعض القوى السياسية اللبنانية وتحديداً القوات اللبنانية وحزب الكتائب وبعض النواب هو الذي تستغله واشنطن وإسرائيل التي رحّبت بالموقف الذي أعلنه وزير الخارجية اللبناني يوسف رجي الذي ينتمي للقوات، والذي دعا إسرائيل إلى مواصلة عدوانها إذا ما بقيت المقاومة متمسكة بسلاحها.

واعتبرت الأوساط أن هناك عشرات المواقف التي صدرت عن هذين الحزبين إضافة إلى بعض المواقف التي صدرت عن رئيس الجمهورية هي التي تضعف الموقف اللبناني، حيث تصبح أي مفاوضات مع العدو فرصة له لتحقيق ما عجز في تحقيقه في الحرب.

وأوضحت الأوساط أن هذا التخاذل من البعض في الدولة اللبنانية هي التي دفعت أمين عام حزب الله الشيخ نعيم قاسم إلى رفع صوته عالياً، خصوصاً بعد الصمت من رئاستَيْ الجمهورية والحكومة اتجاه مواقف وزير الخارجية، لأن هذا الصمت يعني أن الرئاستين توافقان على موقفه الذي يخالف خطاب القسم والبيان الوزاري.

يبقى - تقول الأوساط - أن القرار 1701 الذي تنتهكه إسرائيل عشرات المرات في اليوم هو الإطار الذي يحكم العلاقة بين لبنان وإسرائيل بانتظار ما ستنتجه التطورات الإقليمية الجارية بين إيران وواشنطن، وما يحصل في سوريا وفي غزة باعتبار أن هذه الملفات لها تداعيات على الواقع اللبناني.

إطلاق يد الدواعش بعد فشل زعزعة إيران

و"العين على سدّ الفرات"

بقلم: زينب عدنان زراقط

"لم تسقط الأقنعة فجأة، بل تآكلت حتى انكشفت. من البيت الأبيض إلى خرائط النار في سوريا، عادت الأدوات القديمة إلى الخدمة: داعش يُعاد تشغيله، الفوضى تُدار، والمياه تتحوّل إلى سلاح عبر سدّ الفرات."

بين فشل الضربة المباشرة على إيران، وارتدادها خطراً على القواعد الأمريكية وحلفائها، جرى فتح بوابة البديل: خنق سوريا اقتصادياً، التحكم بشرقي الفرات، والضغط على لبنان، تمهيداً لاختراق العراق، خاصرة الإقليم الرخوة. هنا لا يعود السؤال عن الإرهاب وحده، بل عن إدارة الموارد، ومن يستخدمها، ولماذا يُستبدل القصف العسكري بالتحكم بالماء والجغرافيا.

فهل عودة تنظيم داعش نتيجة فشل أمني عابر، أم جزء من استراتيجية أمريكية بديلة بعد تعثّر خيار المواجهة المباشرة مع إيران؟ وما العلاقة بين انهيار ملف السجون، تراجع دور قسد، والتحكّم الأمريكي بسدّ الفرات بوصفه مورداً سيادياً للماء والطاقة في شرقي سوريا؟ وأين يقف لبنان والعراق من ارتدادات هذه الفوضى المُدارة على حدودهما وأمنهما الداخلي، في ظل إعادة تدوير الإرهاب وتفكيك الجغرافيا؟.

لم يعد ممكناً التعامل مع السياسات الأمريكية في المنطقة بوصفها التباساً أو سوء تقدير، فالقناع الذي حاول الرئيس الأمريكي، الساكن في البيت الأبيض، دونالد ترامب، ارتداءه طويلاً سقط نهائياً. ما يجري اليوم في سوريا والمنطقة يكشف بوضوح أن واشنطن لم تتخلَّ يوماً عن أدواتها القديمة، بل أعادت تشغيلها حين فشلت الأدوات المباشرة. فالجماعات الإرهابية، وفي مقدمتها تنظيم داعش، الذي تَفَاخر الأمريكيون سابقاً باستخدامه كأداة وظيفية، عاد اليوم إلى الواجهة ضمن خطة بديلة واضحة المعالم.

هذه الخطة تقوم على إعادة إنتاج الفوضى عبر الإرهاب، لا لإسقاط أنظمة فحسب، بل لفرض "حكم مركزي" في سوريا يكون قابلاً للتطويع والضغط، يُستخدم لاحقاً كمنصة لتهديد لبنان شمالاً وشرقاً، وترتيب المشهد السوري بما يخدم أمن إسرائيل أولاً، ثم فتح الطريق نحو العراق، الذي يشكّل في الحسابات الأمريكية والإسرائيلية الخاصرة الأكثر حساسية لإيران.

فبعد فشل محاولة إشعال الداخل الإيراني عبر أحداث الشغب الأخيرة، التي ثبت تورط شبكات مدعومة أمريكياً وإسرائيلياً في تغذيتها، وبعد استدراك قوى الأمن الإيرانية والحرس الثوري للموقف، ونجاحهم في قطع شبكات الاتصال والدعم التقني الممول من شركات مرتبطة بحلفاء ترامب، وفي مقدمتهم إيلون ماسك، وضبط بؤر التخريب والإرهاب، وجدت واشنطن نفسها أمام مأزق استراتيجي حقيقي.

زاد هذا المأزق تعقيداً الموقف الخليجي، حيث أبدت دول الخليج العربي، التي تنتشر على أراضيها قواعد عسكرية أمريكية، خشية واضحة من تحمّل كلفة أي رد إيراني محتمل، ورفضت أن تُستخدم أراضيها كنقطة انطلاق لأي هجوم على إيران. هذا الرفض لم يكن سياسياً فحسب، بل نابعاً من إدراك عميق بأن أي مواجهة مباشرة ستطال أمن هذه الدول واستقرارها الداخلي.

أمام هذا الانسداد، بدا أن إدارة ترامب انتقلت إلى خطتها البديلة، القديمة - الجديدة: إعادة تعويم داعش. ليس كتنظيم خارج السيطرة، بل كأداة وظيفية لإعادة خلط الأوراق، وضرب الاستقرار الإقليمي، وخلق بيئات أمنية رخوة تُستخدم للضغط السياسي والعسكري، من سوريا إلى لبنان، ومن ثم إلى العراق، في محاولة غير مباشرة لمحاصرة إيران عبر أطرافها الحيوية بدل المواجهة المباشرة معها.

بين التخلي عن قسد وخرق الأكراد

في حين أنّه قد لعبت قوات سوريا الديمقراطية دوراً محورياً في الحرب على تنظيم داعش خلال السنوات الماضية، مستفيدة من دعم أمريكي واسع سياسياً وعسكرياً. غير أن هذا الدور كان مرتبطاً بمرحلة محددة من الاستراتيجية الأمريكية، ومع تغيّر الأولويات، بدأ الغطاء يتراجع، لتجد قسد نفسها أمام واقع جديد لم تكن مستعدة له. التقليص الأمريكي للدعم، سواء على المستوى العسكري أو السياسي، انعكس مباشرة على قدرة

قسد في إدارة الملفات الحساسة، وعلى رأسها ملف السجون والمخيمات التي تضم آلافاً من عناصر التنظيم وعائلاتهم. ومع انسحابها أو تراجعها عن مواقع حيوية، ظهرت فجوات أمنية استغلتها خلايا متطرفة لإعادة تنظيم صفوفها. في هذا السياق، لا تبدو قسد مجرد ضحية تخلي الحليف، بل تحوّلت - من حيث النتيجة - إلى نقطة ضعف في منظومة الأمن الإقليمي، وهو ما يخدم، بشكل غير مباشر، استراتيجية إعادة الفوضى المدارة، وإعادة تشغيل أدوات الضغط غير المباشر على محور المقاومة.

بينما في خضم هذه التحولات، تقف القضية الكردية في سوريا عند مفترق بالغ الحساسية. فبعد سنوات من الرهان على دعم خارجي ومشروع إدارة ذاتية، وجد الأكراد أنفسهم أمام خيارين أحلاهما مرّ: إما القبول بالعودة إلى كنف الدولة المركزية بشروط غير واضحة، أو مواجهة عزلة أمنية وسياسية في بيئة إقليمية شديدة الاضطراب. هذا الوضع الهش يجعل المناطق الكردية ساحة قابلة للاختراق مجدداً من قبل الجماعات المتطرفة، ما يضيف عامل ضغط جديد على سوريا، ويصب في خانة الاستنزاف الإقليمي الأوسع.

أمريكا تُطلق داعش لضرب الإقليم

أمّا أخطر التطورات الجارية في المشهد السوري تمثّلت في الانهيار التدريجي للسيطرة على سجون تضم عناصر من تنظيم داعش في شمال وشرق البلاد. هذا الانهيار، الذي جرى تحت أنظار قوى دولية كانت تتولى الإشراف غير المباشر على تلك المناطق، لا يمكن

قراءته كحادث أمني معزول، بل كجزء من مسار أوسع لإعادة إدخال التنظيم إلى المعادلة الإقليمية.

عمليات الإفراج أو الهروب التي طالت سجناء من مراكز احتجاز في الحسكة والشدادي كشفت هشاشة البنية الأمنية القائمة، وأطلقت موجة اتهامات متبادلة بين دمشق وقوات سوريا الديمقراطية حول المسؤولية. لكن ما هو أخطر من تبادل الاتهامات، هو أن خروج هذه العناصر يشكّل تهديداً عابراً للحدود، ويعيد فتح مسرح عمليات يمتد من البادية السورية وصولاً إلى العراق ولبنان. هذا التطور يكتسب بعداً إضافياً عند وضعه في سياق الصراع غير المباشر مع إيران، إذ إن إعادة تنشيط خلايا داعش في هذه الجغرافيا الحساسة يفتح المجال لاستنزاف القوى الحليفة لطهران، سواء في سوريا أو العراق، من دون الذهاب إلى مواجهة مباشرة معها.

هذه التطورات الأخيرة في شمال وشرق سوريا عكست تحوُّلا واضحاً في ميزان القوى. فالاتفاقات التي سمحت بعودة الدولة السورية إلى بعض المناطق، بما فيها إدارة السجون ومخيمات الاحتجاز، جاءت نتيجة إدراك دولي بأن ترك هذا الملف بيد قوى محلية هشّة لم يعد قابلاً للاستمرار. غير أن هذا التحول لا يعني بالضرورة استعادة الاستقرار، إذ ترافقت هذه العملية مع نقل عدد من سجناء داعش إلى العراق، في خطوة تعكس القلق من انفجار أمني محتمل داخل سوريا، لكنها في الوقت نفسه تنقل الخطر إلى ساحة أخرى لا تقل حساسية.

العراق، بحكم موقعه ودوره، يشكّل الامتداد الطبيعي لهذا الصراع، وهو الحلقة الأضعف في سلسلة الاستهداف غير المباشر لإيران، حيث يمكن لتنشيط خلايا داعش أن يعيد خلط الأوراق الأمنية ويستنزف القوى التي نجحت سابقاً في دحر التنظيم. كما أنَّ هذا الانفلات الأمني في شمال وشرق سوريا لا يتوقف عند حدودها. فلبنان، بحدوده الشمالية والشرقية المفتوحة نسبياً، يواجه خطر تسلل عناصر متطرفة قادرة على استغلال أي هشاشة داخلية لضرب الاستقرار. هذا التهديد يتزامن مع ضغط سياسي وأمني متزايد، ما يجعل الساحة اللبنانية جزءاً من معادلة الضغط غير المباشر. أما العراق، فهو الساحة الأوضح لهذا المسار. عودة نشاط داعش هناك لا يمكن فصلها عن محاولة استهداف

العمق الاستراتيجي لإيران عبر خاصرتها العراقية، وإشغال حلفائها بمعارك أمنية داخلية، بدل الانخراط في معادلات ردع إقليمية أوسع.

"سدّ الفرات" الهدف الأمريكي المباشر

في قلب كل هذه التحولات الأمنية والسياسية، يبرز سدّ الفرات بوصفه الهدف الأمريكي الأكثر حساسية واستراتيجية، لا بوصفه منشأة خدمية فحسب، بل كعقدة جيوسياسية تربط سوريا بالعراق وتلامس الأمن القومي الإيراني بشكل غير مباشر. فالتحكم غير المباشر بالسدّ، سواء عبر قسد أو من خلال إبقاء المنطقة في حالة فوضى أمنية مدروسة، منح الولايات المتحدة قدرة استثنائية على إدارة الاختناق الاقتصادي والاجتماعي في شرق سوريا، بما ينعكس مباشرة على حوض الفرات الممتد نحو العراق. تعطيل استقرار الكهرباء والمياه والزراعة في هذه المناطق لا يضرب الداخل السوري وحده، بل يفتح ثغرات أمنية واقتصادية على الحدود العراقية، حيث يشكّل الفرات شرياناً حيوياً للأمن الغذائي والاستقرار الاجتماعي. ومن هنا، تتحول الفوضى في شرقي سوريا إلى عامل ضغط مزدوج: إنهاك للدولة السورية من جهة، واستنزاف غير مباشر للعراق من جهة أخرى، بما يعيد فتح خاصرته الغربية أمام عودة الجماعات المتطرفة، وعلى رأسها داعش، في توقيت يتقاطع مع محاولات تطويق إيران إقليمياً.

بهذا المعنى، لا يمكن فصل إدارة ملف سدّ الفُرات عن الاستراتيجية الأمريكية الأشمل بعد تعثر خيار المواجهة المباشرة مع إيران. فبدل الضربة العسكرية، جرى الاستثمار في تفكيك الجغرافيا، وتحويل الموارد السيادية - وعلى رأسها الماء - إلى أدوات ابتزاز سياسي وأمني. الفوضى هنا ليست نتيجة ثانوية، بل وسيلة ضغط تهدف إلى تعطيل أي محور استقرار يمتد من دمشق إلى بغداد، وصولاً إلى طهران، عبر إعادة تدوير الأزمات وفتح المجال أمام الجيوش البديلة والتنظيمات العابرة للحدود.

وعليه، فإن ما تعيشه سوريا اليوم، خصوصاً في شرقي الفرات، لا يمكن قراءته كأزمة محلية أو صراع نفوذ داخلي فحسب، بل كجزء من معركة إقليمية تُدار بأدوات غير تقليدية، حيث يُستبدل القصف العسكري بالتحكم بالماء، وتُستبدل الجبهات المفتوحة بفوضى محسوبة النتائج، يكون ضحيتها الأولى شعوب المنطقة واستقرارها.

في الخلاصة، عودة داعش ليست عفوية بل أداة مُعاد تشغيلها. ما يجري في سوريا اليوم، وخصوصاً في ملف السجون وقسد والمناطق الكردية، لا يمكن قراءته كفوضى عشوائية، بل كإدارة متعمدة للأزمات، حيث يتحول تنظيم داعش والتحكم بالموارد السيادية، وفي مقدمتها سدّ الفرات، إلى أدوات ضغط بعد فشل الخيارات المباشرة ضد إيران. سوريا تتحول إلى بوابة، لبنان إلى ساحة ضغط، والعراق إلى خاصرة مستهدفة. وفي هذا المشهد، لا يكون السؤال: هل عادت داعش؟ بل: من أعادها؟ ولماذا الآن؟ ولمصلحة أي معركة إقليمية يُحضَّر هذا المسرح؟.

التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني يدخل عامه السادس

بقلم: **توفيق المديني**

"دخل التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني عامه السادس منذ إعلان الرئيس الأمريكي في ولايته الأولى دونالد ترامب، في العاشر من ديسمبر/ كانون الأول 2020، عن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والكيان الصهيوني. ورسم هذا الإعلان مرحلة جديدة واستثنائية في تاريخ العلاقات بين البلدين، التي كانت قد قُطعت عام 2000، إثر الانتفاضة الفلسطينية الثانية."

وجرى الإعلان عن تطبيع العلاقات بين المغرب والكيان الصهيوني في سياق إقليمي بعد أن وقعت ثلاث دول عربية: الإمارات والبحرين والسودان، ما عُرف بـ "الاتفاقيات الإبراهيمية"، مع الكيان الصهيوني برعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

لكنَّ هذه الاتفاقيات أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط السياسية والثقافية والدينية، ففي حين يراها المطبعون مع العدو الصهيوني فرصة لتعزيز الاستقرار والتعاون الاقتصادي في المنطقة، يعتبرها المناصرون للمواقف التاريخية المتعلقة بتحرير الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها أرض فلسطين السليبة، تطبيعاً غير مشروطٍ يقود إلى تصفية القضية الفلسطينية، وتهجير سكانها الأصليين، كما يفعل الرئيس ترامب الآن في غزَّة.

لقد فضل الملك محمد السادس عملية مقايضة الاعتراف الأمريكي بمغربية الصحراء الغربية مقابل التطبيع مع الكيان الصهيوني، الذي جاء بعد عام من المفاوضات السرية الحثيثة التي شارك فيها على نحو خاص بدور بارز كلّ من صهر الرئيس الأمريكي جاريد كوشنير والمستشار الخاص للعاهل المغربي من أصل يهودي أندريه أزولاي، واللذين كانا، بحسب مصادر مغربية وإسرائيلية تحدثت لصحيفة "يديعوت أحرونوت"، الصادرة يوم الجمعة 11ديسمبر2020، "ضالعين بشكل عميق وبسرية تامة في تخطيط العلاقات، وساعدا في بلورة الاتفاق".

كان بإمكان حل قضية الصحراء الغربية عربياً، أو على الأقل بين المغرب والجزائر في إطار ما يخدم المصلحة العربيّة، لكنَّ النظام الملكي المغربي بزعامة محمد السادس اختار

طريق الاستقواء بأمريكا، والتطبيع مع الكيان الصهيوني، لفرض الطرح المغربي المتمثل بالحكم الذاتي في الصحراء الغربية في إطار المحافظة على مغربيتها من حيث السيادة الوطنية. وشكلت مبادرة ترامب في نهاية فترة ولايته الأولى الاعتراف بسيادة المغرب على كامل أراضيه المسترجعة وتأييد مبادرة الحكم الذاتي، ترجيحاً لكفة المغرب في نزاع الصحراء، وكسراً لقاعدة التوازن التي كانت تسلكها الإدارات الأمريكية المتعاقبة بهذا الشأن.

فإقران التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني مع اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المَلكية المغربية على الصحراء الغربية، يُعَدُّ ركيزةً كبرى في "الاتفاقيات الإبراهيمية". وفي الوقت نفسه، تندرج هذه الاتفاقيات والتطبيع الناتج عنها في إطار جيو/استراتيجي يقوم فيه المغرب بدور بيدق في رقعة شطرنج عالمية تصارع فيها الولايات المتحدة (والاتحاد الأوروبي) الصين وروسيا على الهيمنة في أفريقيا.

السياق التاريخي للعلاقات الأمنية بين المغرب والكيان الصهيوني

العلاقات بين المغرب والكيان الصهيوني قديمة، ولم تبدأ في 10 كانون الأول/ديسمبر 2020، وتعود جذورها إلى فجر نَيْل المغرب "استقلاله السياسي" عن فرنسا الاستعمارية في العام 1956، إذْ بدأت اتصالات الراحل الحسن الثاني بـ "إسرائيل" قبل تتويجه ملكاً، وازدادت عمقاً منذ ذلك الحين.

وهكذا، فإنَّ العلاقات بين دولة الاحتلال الصهيوني والمغرب واسعة النطاق، وأنّ المصالح المُشتركة بين الدولتين، تُشكّلان الركيزة الأساسيّة لهذه العلاقات، التي تعتمد على عاملين أساسيين: الأوّل، العلاقة اليهوديّة - المغربيّة، التي ما زالت مُستمرّةً منذ ألفي عام، والثاني، التعاون الأمنيّ بين المغرب و"إسرائيل"، والذي ابتدأ في الستينيات من القرن الماضي، بسبب العداء المُشترك للدولتين، للقومية العربية المدعومة من الاتحاد السوفياتي، وكان الرئيس المصري جمال عبد الناصر رمزاً لها، وكانت مصر في عهده قِبلة معارضي الحسن الثاني الراديكاليين (المهدي بن بركة وحزبه الاتحاد الوطني للقوات الشعبية).

وقد استغل الحسن الثاني هذا "المخزون التاريخي" المشترك بين العرش المغربي واليهود، لإقامة علاقات وثيقة بين المغرب و"إسرائيل" منذ الستينيات من القرن

العشرين، وهو كلف جهاز الاستخبارات الصهيونية "الموساد" بإعادة بناء جهاز الاستخبارات المغربية.

وتمثلت أهم حلقة للتعاون بين الجانبين في ترتيب اختطاف المعارض المغربي البارز مهدي بن بركة من باريس يوم 29 تشرين الأول/أكتوبر 1965 واغتياله بتنسيق مباشر بين الملك الراحل ورئيس الحكومة الصهيونية آنذاك ليفي أشكول، وبواسطة خلية ضمّت كلا من أوفقير والدليمي (اللذين نفذا العملية) مع رئيس "الموساد" مائير أميت.

فقد حدَّد الموساد بناءً على طلب المخابرات المغربية، الهدف، أي المعارض اليساري المغربي بن بركة، وجرى استدراجه إلى باريس، واختطفه المغاربة والفرنسيون المتحالفون معهم، وتم تعذيبه حتى الموت، وبعد ذلك تخلص عملاء الموساد من الجثة التي لم يعثر عليها.

لم يكن هذا التعاون سرِّياً، إذ أماطت صحيفة "بول" الصهيونية اللثام عن تورط "الموساد" في اغتيال بن بركة في عددها الصادر في 11 كانون الأول /ديسمبر 1966 (مع أنها متخصصة في الصور الخليعة)، لكنَّها تحفظت عن إعطاء التفاصيل متعللة بأنَّ "هناك تحقيقاً جارياً في الموضوع، يمكن أن يؤدي إلى إسقاط حكومة أشكول". واللافت أنَّ ثلاثين ألف نسخة من العدد جُمعت من الأسواق باتفاق بين الموساد والحكومة، وأحيل كاتبا المقال على المحكمة بتهمة إفشاء أسرار الدولة، فقضت بسجنهما سنة واحدة، ما برهن على شدة ضيق الرسميين الصهاينة من إفشاء سر بذلك الحجم.

غير أنَّ الأهم من التعاون الإستخباراتي الذي كُشفت تفاصيله في الأيام الأخيرة، هي الموافقة الرسمية المغربية على التعاون في مسألة الهجرة، إذ كان الهدف الرئيس للصهاينة هو تهجير 250 ألف يهودي مغربي إلى فلسطين للسيطرة على الأراضي المنتزعة من سكان البلد، وانطلقت الهجرة بوتيرة كثيفة اعتباراً من سنة 1948، واستمرت إلى 1975، لكنها كانت سرِّية في المرحلة الأولى قبل أن تصبح علنية ورسمية لاحقاً.

ولعبت الاتصالات بين الحكومة المغربية والمؤتمر اليهودي العالمي دوراً أساسياً في تنظيم تلك الهجرة، لكنَّها اتخذت بُـعداً سياسياً أكبر مع الدور الذي لعبه الملك الحسن الثاني في الصراع العربي - الصهيوني من خلال التقريب بين أنور السادات ومناحيم

بيغن، ثم من خلال إقناع الدول العربية بالاعتراف بالكيان الصهيوني في مؤتمري فاس الأول والثاني (1981 و1982) من خلال القبول بتسوية على قاعدة القرار الأممي رقم 242.
وفي هذا السياق، تبنى الملك الحسن الثاني ومن بعده الملك محمد السادس، الأمين العام لمجلس الجماعات اليهودية في المغرب سيرج بيرديغو، الذي تولى منصب وزير السياحة (1993-1995)، وأندري أزولاي الذي كان مستشاراً خاصاً للملك الحسن الثاني، وهو المستشار للملك المغربي الحالي محمد السادس، والذي يحتفظ بعلاقات حميمة مع كبار الزعماء الإسرائيليين، وقد استقبل في مناسبات عدة مجموعات من رجال الأعمال الإسرائيليين في المغرب ممن وُجهت لهم الدعوات بصفتهم تلك.

أهداف التعاون العسكري بين المغرب و"إسرائيل"

بلغت قيمة صفقات السلاح بين المغرب وإسرائيل نحو 2.3 مليار دولار بين عامي 2020 و2024، بمعدل 460 مليون دولار سنوياً. ومن أبرز هذه الصفقات شراء المغرب قمر "أوفيك" لاستخدام في العمليات للتجسّس والمراقبة، وقد بلغت قيمة الصفقة نحو مليار دولار أمريكي في العام 2024، فضلاً عن شراء المغرب أنظمة الدفاع الصاروخي BARAK بقيمة مليار دولار في عامي 2023 و2024. وبعد تطبيع العلاقات، وقع المغرب و"إسرائيل" على مذكرة تفاهم في مجال التعاون العسكري والأمني والاستخباراتي والسيبراني، في نوفمبر 2021، والتي اعتبرت في ذلك الوقت الأولى من نوعها بين "إسرائيل" ودولة عربية. وتتيح هذه المذكرة للجانبين تداول المعلومات الاستخباراتية، وإجراء تدريبات مشتركة، فضلاً عن إبرام صفقات تسليح. فيما بعد قام المغرب بشراء أنظمة SkyLock Dome المضادة للطائرات بدون طيار في عام 2022 مقابل 500 مليون دولار، بالإضافة إلى أنظمة الصواريخ Barak MX في عام 2023 مقابل 500 مليون، وتجدر الإشارة إلى أن قبرص كذلك تعاقدت على شراء هذه المنظومة. كما أفادت تقارير، في 2024، أنه تم افتتاح منشأة لتصنيع الطائرات بدون طيار من قبل شركةBlueBird Aero Systems الإسرائيلية في المغرب.

خلال زيارته للمغرب في 23نوفمبر 2021، وقَّع وزير الأمن الإسرائيلي السابق غانتس مذكرة للتفاهم الأمني بين "إسرائيل" والمغرب، فتحت الطريق أمام مبيعات عسكرية محتملة وتعاون.

وأعربت مصادر استخباراتية غربية عن تخوفها من أن تعزز هذه الشراكة الاستراتيجية الطيران الحربي المغربي عبر تطوير وإنتاج الطائرات بدون طيار "كاميكاز" حيث يعمل البلدان على إعداد مشروع لصناعة هذه الطائرات بالمغرب وإنتاج أكبر عدد ممكن منها هناك. وسيتمكن الإسرائيليون من إنتاج طائرات بدون طيار في المغرب بكميات كبيرة وبأسعار أقل بكثير، وسيتمكنون من وضع أنفسهم في أسواق التصدير.

لقد كرسَّتْ زيارة وزير الأمن الإسرائيلي للمملكة المغربية، استكمال مثلث التحالف الاستراتيجي بين أمريكا و "إسرائيل"، وأمريكا والمغرب، وأخيراً تثبيت قاعدة هذا المثلث بين "إسرائيل" والمغرب، إذْ فتح التعاون العسكري المغربي - الإسرائيلي آفاقاً واعدةً للشراكة الثلاثية، وأسَّس بالتالي لتعاون وثيق ومهم بين الرباط وتل أبيب في مجالات عسكرية وأمنية؛ وبذلك أصبحت لـ "إسرائيل" قاعدة جديدة في منطقة المغرب العربي، باتتْ تشكِّل تهديداً استراتيجياً للأمن القومي العربي في المنطقة المغاربية. وتسعى "إسرائيل" من خلال تسويق أسلحتها للمغرب في أن يساعدها ذلك في زيادة صادرتها العسكرية لدول عربية وإفريقية أخرى.

لا شك أنَّ هذا التحالف الاستراتيجي المغربي الإسرائيلي لعب دوراً مهماً في ترسيخ مكانة المغرب كقوةٍ إقليميةٍ في منطقة المغرب العربي، وتطويق الجزائر، خصوصاً أنَّ تسليم "إسرائيل" أنظمة دفاعية متطورة للمغرب، إضافة لخبرتها في مجال صناعة الطائرات من دون طيار، مكَّنَ المغرب من دخول عصر الصناعات العسكرية، واستقطاب استثمارات دول كبرى في هذا المجال، وعزَّز قدراته العسكرية في أيِّ حربٍ مقبلةٍ قد تندلع بينه وبين جبهة البوليساريو، ومن ورائها الجزائر، في ظل تصاعد التوتر بين البلدين المغاربيتين، بعد قطع العلاقات الديبلوماسية.

كما أنَّ توطيد العلاقات بين المغرب وكلٍ من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني مكَّن الولايات المتحدة من الحفاظ على موطئ قدمٍ في الشمال الغربي لإفريقيا، الذي يشهد تراجعاً للنفوذ الفرنسي وصعوداً للنفوذ الروسي، خصوصاً في كونفدرالية دول الساحل التي تساندها روسيا بطرق مختلفة من ضمنها نشر الفيلق الإفريقي في هذه المنطقة. ويسعى المغرب دائماً إلى تأمين توازن عسكري مع الجزائر التي تدعم البوليساريو وتتمتع أيضاً بعلاقات متميزة مع روسيا والتي بدورها تمُدُّهَا بأحدث أنواع الأسلحة. ويعتبر البعض

أنَّ المغرب ينظر للأسلحة الإسرائيلية - وكذلك التركية - على أنَّها ذات فعالية في مواجهة السلاح الروسي بناءً على ما شهدته حرب ناغورني قره باغ في 2020 من معارك تفوق فيها السلاح الإسرائيلي الذي تمتلكه أذربيجان على السلاح الروسي في صفوف القوات الأرمينية، ولكنَّ لا يجب إغفال أنَّ السلاح الروسي لدى الجزائر هو أكثر تطوراً.

خاتمة

على الرغم من الاعتداءات غير المسبوقة في تاريخ الاحتلال الصهيوني، التي وصلت إلى حرب الإبادة الجماعية وجرائم التهجير القسري، التي قامت بها الحكومة الصهيونية الفاشية بزعامة نتنياهو بشراكةٍ كاملةٍ مع الولايات المتحدة و الدول الأوروبية الاستعمارية منذ عملية طوفان الأقصى في 7أكتوبر 2023، وعلى الرغم من إصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرتي توقيف بحق رئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو) ووزير الأمن الإسرائيليَّين (يوآف غالانت)، فإنَّ النظام الملكي المغربي لم يَقُمْ حتى باستدعاء القائم بأعمال مكتب الاتصال المغربي في تل أبيب، بل على العكس من ذلك، تمَّ تغيير القائم بأعمال مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط بسلاسة، واستمرت المبادلات التجارية والاقتصادية والعسكرية، وإن قلّت وتيرتها بسبب ظروف الكيان الصهيوني بالدرجة الأولى.

أمَا بالنسبة للشعب المغربي وقواه الوطنية والإسلامية، فقد عبَّر في أكثر من مناسبةٍ عن رفضه لكل هذه الخطوات التطبيعية المتسارعة بين النظام الملكي المغربي والكيان الصهيوني، وجدَّدَ تأكيد موقفه الثابت والرافض بشكل قاطع كلَّ أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، باعتباره كياناً استعمارياً عنصرياً قائماً على الاغتصاب والتهجير وجرائم الحرب.

وأكَّدَ أنَّ التطبيع لا يمكن أن يكون خياراً سيادياً ولا مصلحةً وطنيةً، بل هو انخراطٌ مباشرٌ في شرْعَنَةِ الاحتلالِ الصهيوني وتَبْييضِ جرائمهِ، وطعن في الإرادة الشعبية المغربية المناصرة تاريخياً لفلسطين، وما فعاليات طوفان الأقصى التي عمت كل مدن المغرب ومن دون توقف عنا ببعيدة.

في ظل غياب استراتيجية عربية للتعامل مع الصراع العربي- الصهيوني، التي تحدِّدُ الأهداف بدقة، وتحشد الطاقات البشرية والمادية وتكاملها وديمومتها، تتسابق اليوم

الأنظمة على التطبيع مع الكيان الصهيوني، وفيها من لا يجاور فلسطين المحتلة كما هو الحال المغرب، والسودان والدول الخليجية، ولم ينخرط يوما في الصراع، حيث باتت الهرولة لنيل حظوة لدى واشنطن، ظانين أنَّ الحفاظَ على عروشهم مرهونٌ برضا الإدارة الأمريكيّة وعبر بوابة تل أبيب. وهذا ينفي وجود استراتيجيّة عربية للصراع مع العدو.

إنَّ استمرار مسلسل التطبيع بين الأنظمة المطبّعة والعدو الصهيوني يمثل طعنة غادرة للشعب الفلسطيني وقوى المقاومة، ويشجع الاحتلال الصهيوني على ارتكاب المزيد من الجرائم بحق الفلسطينيين، ويمثل خطراً على القضية الفلسطينية والأمة العربية ومقدساتها.

فالتطبيع مهما كانت درجته لن يمنح الشرعية للاحتلال الذي سيبقى العدو الأوحد للأمة العربية، ولن يفلح هذا المسار المخزي في تزييف وعي الشعوب العربية والإسلامية تجاه العدو الصهيوني، وستبقى فلسطين وعاصمتها الأبدية القدس، القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية.

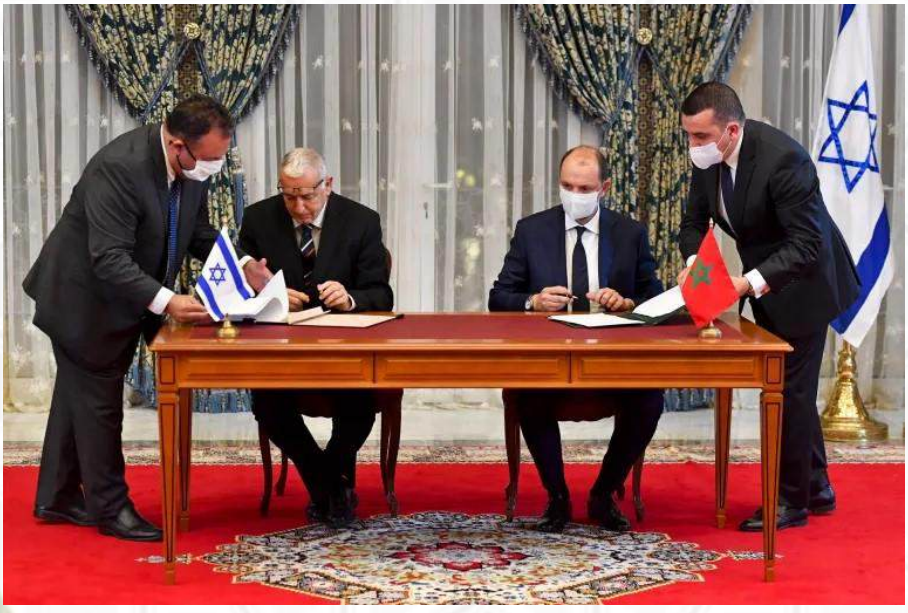

الصومال في مرمى المشروع الصهيوني..

واليمن يرفع راية الردع

بقلم: نوال النونو

"أعاد زعيم أنصار الله في اليمن السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي إدراج ملف الصومال في صلب معادلة الأمن القومي اليمني، من خلال خطاب واضح وحاسم، أكد فيه أن أي وجود صهيوني في الأراضي الصومالية يشكل تهديداً مباشراً لليمن، ولممراته البحرية، ولأمن المنطقة بأكملها."

وأكد السيد الحوثي في خطاب له بمناسبة إحياء الذكرى السنوية لشهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي أن صنعاء مستمرة في رصد أي تمركز إسرائيلي في إقليم "أرض الصومال"، وأنهم "جادون" في استهداف أي تمركز للعدو الإسرائيلي هناك.

وقال السيد الحوثي إنّ "ما يجري في أرض الصومال بالنسبة لنا ذو أهمية كبيرة لأنه يشكّل تهديداً ضدّ اليمن وضدّ شعوب المنطقة، وهذه مسألة لا يمكن أن نسكت عنها أبداً".

ويرى المسؤولون في حكومة صنعاء أن الصومال يمثل عمقاً استراتيجياً لليمن، وهو ما صرح به رئيس مجلس الشورى محمد حسين العيدروس، والذي أكد أن أي تموضع صهيوني فيما يسمى "أرض الصومال" مرفوض، وسيُواجه باعتباره اعتداءً على الأمن اليمني، ولذا تنطلق هذه المواقف من قراءة استراتيجية للصراع، ترى في البحر الأحمر وباب المندب والقرن الأفريقي ساحات مترابطة في مواجهة مشروع الهيمنة الصهيونية - الأمريكية.

ويعمل الكيان الصهيوني على توسيع نطاق حضوره في القرن الأفريقي، مستفيداً من حالة التفكك الداخلي في الصومال، ومن التواطؤ الإقليمي لبعض الأنظمة التي فتحت له الأبواب تحت عناوين أمنية واقتصادية زائفة.

ونشط كيان العدو مؤخراً في "أرض الصومال"، وانتقلت الزيارات بينهما من السر إلى العلن، ومؤخراً زار وزير الخارجية الصهيوني جدعون ساعر "هرجيسا" عاصمة "أرض الصومال"، لكن الزيارة كانت محفوفة بالمخاطر، ولم يتم الإعلان عنها إلا في وقت لاحق بعد وصول ساعر إلى الكيان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهو ما كشف عنه السيد عبد الملك الحوثي، الذي أكد أن الزيارة كانت "متخفية" خشية من الموقف اليمني.

وتعكس التحركات الصهيونية الأخيرة، التي جرى تنفيذها بسرية واضحة، إدراكاً عميقاً لحساسية الموقف اليمني، وخشية حقيقية من انتقال هذا الوجود من خانة التحرك السياسي إلى خانة الاستهداف العسكري المشروع، في ضوء معادلة الردع التي فرضها اليمن خلال معركة البحر الأحمر، وهذا يعني أن حكومة "نتنياهو" تتعاطى مع التهديد اليمني على محمل الجد، وأنها تخشى أن يصاب مسؤولوها الذين يزورون "أرض الصومال" من أجل الانتقام من اليمن، ما يدل على أهمية الردع اليمني وقوته مقارنة بمواقف عربية وإسلامية نددت بالاعتراف الصهيوني بما يسمى "أرض الصومال" لكن مواقفها لم تخرج عن دائرة الشجب والتنديد فقط.

الأهمية الاستراتيجية للصومال بالنسبة لليمن

وتمثل الصومال نقطة ارتكاز جغرافية بالغة الحساسية، لإشرافها المباشر على خليج عدن وقربها من باب المندب، أحد أهم الممرات البحرية في العالم، وأي وجود صهيوني في هذه الساحة يعني تهديداً مباشراً لخطوط الملاحة، ومحاولة لمحاصرة اليمن بحرياً، وإعادة تشكيل ميزان القوى في البحر الأحمر بما يخدم العدو الإسرائيلي والداعم الأمريكي.

ولا يشكل التمركز الصهيوني في هذه المنطقة الحساسة تهديداً مباشر للأمن القومي اليمن فحسب، وإنما يطال المنطقة برمتها، حيث ستتضرر منه السعودية، ومصر، وقطر، وحتى الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأذربيجان، فإمداد الخليج من الطاقة والتي يتم تزوديها لأوروبا وأمريكا تمر من مضيق باب المندب، والبحر الأحمر، وهي ستخضع للتهديد الصهيوني إذا ما تمركز في هذه المنطقة، كما أنها ستشكل تهديداً مباشراً لقناة السويس.

ويأتي الوجود الصهيوني في "أرض الصومال" في هذه المرحلة بالتحديد، كمواجهة مباشرة مع اليمن، وخصوصاً بعد نجاحه في فرض حصار بحري خانق على العدو خلال معركة الإسناد لغزة، وهو ما أدى إلى إفلاس ميناء "أم الرشراش"، ولهذا يسعى الكيان إلى تحقيق هدفين رئيسيين من تمركزه بأرض الصومال وهما:

أولاً: سهولة قصف اليمن من القواعد العسكرية هناك، وهنا يستطيع الصهاينة اختصار المسافة بين اليمن والكيان المؤقت، فبعد أن كان جيش العدو يجتاز مسافة ألفي كيلو متر لقصف صنعاء، ويعني صعوبة في بعد المسافة الجغرافية، بات من خلال استخدام "أرض الصومال" أكثر قرباً وسهولة والمسافة بين اليمن والصومال لا تزيد عن 300 كيلو متر فقط، ولا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر.

ثانياً: التمركز الصهيوني في "أرض الصومال" يتيح لكيان العدو فرض حصار على الموانئ اليمنية، وتحديداً ميناء الحُدَيْدَة، وهذا سيؤدي إلى تضرر اليمن بشكل كبير، وخصوصاً في الجانب الاقتصادي، وبالتالي يفقد اليمن ورقة رابحة في حصاره على الموانئ الصهيونية.

دلالات الموقف اليمني

ويحمل الموقف الذي أعلنه السيد عبد الملك الحوثي، وأكده رئيس مجلس الشورى، جملة من الدلالات السياسية والاستراتيجية، في مقدمتها انتقال اليمن من مرحلة التحذير إلى مرحلة الإعلان الواضح عن خطوطه الحمراء، والتأكيد على أن أي تموضع صهيوني في "أرض الصومال" سيُعامل باعتباره تهديداً مباشراً للأمن القومي اليمني، وهذا ما يعني تثبيت معادلة ردع إقليمية جديدة، توسّع نطاق الاشتباك من البحر الأحمر إلى القرن الأفريقي.

وفي ضوء المعطيات الحالية، يمكن تقدير أن الكيان الصهيوني سيواصل محاولاته للتغلغل في الصومال، مستنداً إلى دعم أمريكي، وتواطؤ إقليمي، مع السعي لتجنب المواجهة المباشرة مع اليمن في هذه المرحلة.

وفي المقابل، يظهر أن اليمن ماضٍ في توسيع هامش ردعه، وعدم السماح بتحويل خاصرته البحرية إلى ساحة اختراق صهيوني، ولذا فإن استمرار هذا المسار ينذر

بتصعيد محسوب، تفرضه طبيعة الصراع، وتحدده قدرة الأطراف على فرض وقائع جديدة على الأرض.

وفي هذا الإطار، يبدو أن الكيان الصهيوني هو الطرف الأكثر قلقاً، في ظل إدراكه أن أي خطأ في الحسابات قد ينقل المواجهة إلى مستوى لا يملك أدوات السيطرة عليه.

مجلس السلام الأمريكي لغزة:

مخاوف دولية من انقلاب ناعم على نظام الأمم المتحدة ومؤسساتها

بقلم: ابتسام الشامي

"من ريفيرا الشرق الأوسط إلى مجلس السلام تدرّج الرئيس الأمريكي وفريقه في تظهير مشروع غزة الخاص، وهو مشروع ينطلق من استغلال لإعادة إعمار القطاع المدمر لفصله عن القضية الفلسطينية إلى تبديل النظام الدولي القائم."

ما هو مجلس السلام

اختار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب منصة مؤتمر دافوس الدولي للإعلان عن مجلس السلام الهادف إلى تصفية القضية الفلسطينية عبر إخراج القطاع المدمر من دائرة الصراع مع العدو، وفصله عن قضيته الأم، في ما يشبه الترتيبات الأمنية والأدارية التي أقرها اتفاق أوسلو لإخراج الضفة الغربية من الصراع وتحويل الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية إلى أجهزة تقوم بمهمة تصفية العمل المقاوم.

على أن المجلس الذي ينطلق من مشروع إعادة إعمار غزة ضمن خطة تمتد حتى عام 2035 يتجاوز القطاع الصغير المساحة إلى العالم، سواء من خلال جذب رؤوس الأموال الدولية للاستثمار في إعادة البناء، أو في تحويل المجلس إلى نسخة جديدة من مجلس الأمن الدولي يكون من شأنه النظر في قضايا دولية أخرى، بما يعني عملياً مصادرة دور الأول. وهو ما أشارت إليه بوضوح مسودة ميثاق المجلس التي وصفته بأنه "منظمة دولية تسعى إلى تعزيز الاستقرار، واستعادة الحكم الرشيد والقانوني، وضمان تحقيق سلام دائم في المناطق المتأثرة أو المهددة بالنزاع". وبما يستجيب لشخصية ترامب النرجسية ورغبته في السيطرة على العالم والتحكم بمصائر دوله وشعوبه، فإن المجلس الذي يصبح رسمياً بمجرّد موافقة ثلاث دول أعضاء على ميثاقه، يتولى الرئيس الأمريكي رئاسة المجلس مدى الحياة، فضلاً عن كونه العضو الوحيد المسمى بالاسم، وبين يديه وضعت

حصرية تعيين الأعضاء وإقالتهم وإصدار القرارات من دون تصويت، إضافة إلى تحديد جدول الأعمال والتصرف بالصندوق المالي للمجلس بلا رقابة.

وعلى الرغم من أن النسخة الأولى من مشروع مجلس السلام التي رحب بها مجلس الأمن الدولي قبل نحو شهرين ركزت على غزة، إلا أن ميثاق النسخة الجديدة، لم يأت على ذكر القطاع لا بالمعنى الجغرافي بوصفه جزءاً من الأراضي الفلسطينية، ولا بالمعنى الإنساني من حيث معاناة الفلسطينيين بفعل الحرب الإسرائيلية وما ارتكبه العدو من مجازر وتدمير ممنهج، وبالتالي فإن ما خرج به الميثاق تحديداً في النقطة المتعلقة بالسعي لحل النزاعات في أنحاء العالم، يشير بوضوح إلى أن أهداف المجلس الانقلاب على دور الأمم المتحدة وما يتفرّع منها من مؤسسات. وإذا كانت الأخيرة قد انبثقت عن توازنات الحرب العالمية الثانية ونتائجها فمن الواضح أن الرئيس الأمريكي يحاول الاستثمار بنتائج الحرب الإسرائيلية المفتوحة في المنطقة منذ عام 2023 حتى قبل أن تضع أوزارها، مستعيضاً عن التوازنات الدولية لحجز مقاعد في المجلس بشرائها بمبلغ مليار دولار. علماً أن ميثاق مجلس السلام قد نص على أن "كل دولة عضو تتمتع بولاية مدتها القصوى ثلاث سنوات من تاريخ دخول الميثاق حيّز التنفيذ، قابلة للتجديد من جانب الرئيس. ولا تسري هذه الولاية التي تبلغ ثلاث سنوات على الدول الأعضاء التي تدفع أكثر من مليار دولار نقداً إلى مجلس السلام خلال السنة الأولى التي تلي دخول الميثاق حيز التنفيذ".

وخلال الإعلان الرسمي عن المجلس على هامش منتدى دافوس الدولي، كان الرئيس الأمريكي واضحاً في التعبير عن الأهداف الحقيقة لإنشائه. قائلاً خلال مراسم التوقيع بحضور عدد من قادة وممثلي دول العالم، إن لديه القدرة على أن يكون مجلس السلام "واحداً من أكثر الهيئات تأثيراً التي جرى إنشاؤها على الإطلاق"، مضيفاً أنه "يشعر بالفخر" لرئاسته المجلس.

دول تشكك وتعارض

وفي الوقت الذي عبر الرئيس الأمريكي عن نشوته بوجود عدد كبير من الدول الراغبة في الانضمام إلى المجلس، أبدى مسؤولون في عدد من الدول الوازنة تحفظه إزاء توسيع نطاقه خارج إطار غزة. وفي هذا السياق، قالت مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد

الأوروبي كايا كالاس إن القادة الأوروبيين قد ينضمون إلى مجلس السلام الذي اقترحه ترامب إذا اقتصر نطاق تركيزه على غزة. وأضافت "نريد العمل من أجل السلام في الشرق الأوسط، ونريد أن يقتصر عمل مجلس السلام هذا على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة كما كان متوقعا.. إذا اقتصر الأمر على غزة فحينها يمكننا العمل على ذلك".

بدورها قالت وزيرة الخارجية البريطانية إيفيت كوبر في تصريح لهيئة الإذاعة البريطانية من دافوس "لن نكون أحد الموقعين اليوم لأن الأمر يتعلق بمعاهدة قانونية تثير قضايا أوسع بكثير، ولدينا مخاوف أيضاً حيال أن يكون الرئيس بوتين جزءاً من شيء يتحدث عن السلام".

وفي فرنسا صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية بأن باريس لن تنضم إلى المجلس لأن ميثاقه لا يتّسق مع قرار الأمم المتحدة المتعلق بخطة إنهاء الحرب في غزة، فضلاً عن أن بعض بنوده تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة. وقال المتحدث باسكال كونفافرو للصحفيين إن المجلس "ليس متوافقاً من جهة مع التفويض الخاص بغزة الذي لم يرد ذكره أصلاً، ومن ناحية أخرى فإن في هذا الميثاق عناصر تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة".

وإلى الشكوك البريطانية والمعارضة الفرنسية عارضت السويد والنرويج وإيطاليا الانضمام إلى مجلس السلام.

وفي الوقت الذي أعلن الرئيس الأمريكي أن نظيره الروسي فلاديمير بوتين قبِل دعوته للانضمام إلى مبادرة مجلس السلام الهادفة إلى تسوية النزاعات العالمية، سارع بوتين إلى نفي ادعائه، مؤكداً أمام مجلس الأمن الروسي أن وزارة الخارجية لا تزال تدرس المقترح وسترد عليه في الوقت المناسب. وقال الرئيس الروسي إن تحويل الأموال من أصول بلاده المجمدة إلى "مجلس السلام" ممكن تماماً، مشيراً إلى أنه قد يبحث إمكانية ذلك مع المبعوثين الأمريكيين ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر. ونقل تلفزيون "RT" الروسي عن بوتين خلال استقباله الرئيس الفلسطيني محمود عباس في موسكو، إن "مبادرة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لإنشاء مجلس السلام تهدف في المقام الأول لحل الوضع في قطاع غزة".

وعلى الرغم من توجيه دعوة أمريكية للصين للانضمام إلى المجلس إلا أن الأخيرة لم تحدد موقفها بعد حيث قال متحدث باسم الخارجية الصينية إن بكين تلقت دعوة من الجانب الأمريكي. وبينما أعلنت سنغافورة أنها لا تزال "تدرس الدعوة"، قال رئيس الوزراء الاسترالي أنتوني ألبانيزي إن حكومته "لم يكن لديها الوقت لدراسة الطلب".

وأخرى توافق وتنضم

وإذا كانت قائمة الدول المتحفظة حتى الآن على الانضمام إلى المجلس طويلة، شهدت دعوة الرئيس الأمريكي استجابة سريعة من عدد من الدول، لاسيما تلك الدائرة في الفلك الأمريكي، وفي مقدمها دولة الاحتلال الاسرائيلية والأرجنتين والمجر، كما أعلنت دول عربية وإسلامية موافقتها على الانضمام لمجلس السلام، من بينها السعودية ومصر وقطر والإمارات والبحرين والمغرب وتركيا وإندونيسيا وباكستان.

وإلى تلك الدول شكرت ألمانيا الرئيس الأمريكي على دعوته للانضمام إلى مجلس السلام، وقالت إن ستدرس المساهمة التي يمكن أن تقدمها من أجل تحقيق هدف التوصل إلى حل دائم للصراع في غزة. وأوضح متحدث باسم الحكومة الألمانية أن الحكومة لا تتفق مع المخاوف من أن المجلس الذي يشكله ترامب يمكن أن يقوض الأمم المتحدة.

خاتمة

ما ظهر من ميثاق مجلس السلام وما يصبو اليه على المستوى الدولي، يمكن اعتباره بداية في مسار يتصور ترامب وفريقه المساعد بالقدرة على الوصول به إلى خواتيمه، أما بتوسيع نفوذه ليطال قضايا دولية أخرى، أو ربما استبدال النظام الحالي للأمم المتحدة. وفي هذا المسار تشكل غزة لإدارة ترامب قاعدة الانطلاق لكنها لن تكون الوجهة الأخيرة، إلا من ناحية إخراجها من ثوبها الفلسطيني العربي وتحويلها إلى جغرافيا منفصلة عن تاريخها، لمصلحة أصحاب رؤوس الأموال واستثماراتهم.

WORLD ECONOMIC FORUM
Annual Meeting Davos 2026

الإرهاب اليهودي في الضفة الغربية.. تهديد أمني استراتيجي

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

"تطور نطاق الإرهاب اليهودي ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية من حوادث هامشية ومحلية إلى ظاهرة واسعة الانتشار، في إطار الصراع على السيطرة على المنطقة، وجهود متزايدة لاقتلاع الوجود الفلسطيني، لا سيما من المنطقة (ج)."

وقد ازداد عدد الهجمات العنيفة ونطاقها في السنوات الأخيرة، واشتدت حدتها منذ 7 ت1 2023. ورغم ذلك، فإن الحكومة الإسرائيلية والمؤسسة الأمنية، بما في ذلك مديرية شرطة الضفة الغربية التابعة للشرطة الإسرائيلية، غير مستعدتين لمواجهة هذه الظاهرة وقمعها بحزم، ويبدو أن الرأي العام الإسرائيلي غير مبالٍ بأعمال الترهيب التي يرتكبها اليهود ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية. في ظل تطور هذه الظاهرة إلى أبعادها الحالية، وخطر تصاعد أعمال العنف والإرهاب من كلا الجانبين إلى حد التصعيد الأمني وتآكل مكانة إسرائيل الدولية، بات من الضروري القيام باستجابة شاملة ومتعددة الجوانب في الضفة الغربية، بقيادة الحكومة الإسرائيلية، تشمل أجهزة الأمن وإنفاذ القانون والتعليم والرعاية الاجتماعية.

نطاق الظاهرة والاتجاهات الحالية

تشير بيانات من مصادر متعددة إلى تصاعد حاد في نطاق الإرهاب اليهودي ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية. ويشير تقرير حديث صادر عن القيادة المنطقة الوسطى إلى زيادة بنحو 27% في نطاق الجرائم القومية عام 2025 (حوالي 870 حادثة)، إلى جانب تفاقم طبيعة العنف، حيث صُنفت 120 حادثة على أنها خطيرة مقارنة بـ 83 حادثة عام 2024. وتُظهر بيانات الأمم المتحدة صورة أكثر سلبية، إذ سُجلت حوالي 1420 حادثة اعتداء على الفلسطينيين عام 2024، بزيادة قدرها 16% مقارنة بعام 2023، وهو أعلى مستوى منذ بدء التوثيق عام 2006. وقد أسفرت هذه الأحداث عن مقتل خمسة

فلسطينيين وإصابة نحو 350 آخرين، فضلاً عن نزوح أكثر من 300 عائلة فلسطينية (حوالي 1700 شخص) من منازلهم. استمر هذا الاتجاه في عام 2025، حيث تم تجاوز الرقم القياسي المسجل في عام 2024 بأكثر من 1770 هجوماً. تُظهر البيانات أن عنف المتطرفين اليهود ليس مجرد "ثمن" للرد على الهجمات؛ فعلى سبيل المثال، في الربع الأول من عام 2025، قفزت الهجمات ضد الفلسطينيين بنحو 30% مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق، على الرغم من انخفاض عدد الهجمات الإرهابية الفلسطينية بنحو 44% خلال الفترة نفسها.

مع ذلك، يشكك المسؤولون الإسرائيليون في مصداقية هذه الأرقام، زاعمين أن التقارير متحيزة و"تبالغ" في عدد الحوادث. وأشار تقرير صادر عن منظمة "ريغافيم" (2025) إلى أن حوالي 98% من الحوادث التي صنفتها الأمم المتحدة على أنها "عنف استيطاني" لم تكن هجمات متعمدة من قبل اليهود، بل كانت اشتباكات مع الفلسطينيين، شارك فيها مستوطنون أو قوات الجيش الإسرائيلي.

ملاحظة حول محدودية البيانات: ثمة صعوبة موضوعية في تكوين صورة موحدة للوضع، نابعة من فجوات كبيرة بين مختلف الأطراف فيما يتعلق بتعريف "العنف المتطرف" و"الإرهاب اليهودي". تميل الهيئات الفلسطينية والدولية إلى المبالغة في الإبلاغ وتضمين طيف واسع من الأحداث في تعريف "العنف". تعاني البيانات الرسمية في إسرائيل من نقص في الإبلاغ، نتيجةً لقلة الشكاوى المقدمة للشرطة من الضحايا الفلسطينيين، وللتعريفات التصنيفية الصارمة (الفصل بين "الإرهاب" و"الجريمة القومية" و"العنف"). مع ذلك، ترسم البيانات العسكرية الرسمية صورة مقلقة أيضاً. يتفق مسؤولو الأمن الإسرائيليون على أن هذه الظاهرة حقيقية وتتفاقم. في الواقع، في ضوء اتجاه التصعيد، شُكّل فريق مشترك بين المنظمات (الجيش، والشرطة، والشاباك) في ايار الماضي لإحباط والتحقيق مع المتورطين في هذا العنف.

أنماط العنف والتنظيم في الميدان

تقع معظم الحوادث الإرهابية اليهودية في شمال الضفة (نابلس، جنين، محافظات شمال ووسط غور الأردن) وفي جنوب تلال الخليل. وتشنّ "جماعات شبابية متطرفة" غارات على القرى الفلسطينية، ناشرةً الدمار والخوف. وتشمل هذه الهجمات رشق الحجارة

ومهاجمة المزارعين، وإضرام النار في الحقول، واقتلاع أشجار الزيتون، وحرق المنازل والمركبات، وأحياناً استخدام الذخيرة الحية. وتُعدّ العديد من هذه الهجمات أعمالاً انتقامية، كغارة حوارة في شباط 2023، حين أضرم مئات المتطرفين اليهود النار في عشرات المنازل والسيارات وقتلوا فلسطينياً، أو بعد هجوم حماس الدموي في 7 ت2 2023، الذي أعقبه تسجيل أكثر من 400 هجوم يهودي في ثلاثة أشهر، وهو نطاق غير مسبوق. ومع ذلك، يستمر العنف في المنطقة حتى بدون سبب محدد، بهدف تضييق الخناق على الفلسطينيين في المنطقة، ما يؤدي إلى نزوحهم وهجرتهم، لا سيما سكان المنطقة (ج)

الاستيلاء على الأراضي عبر المزارع والبؤر الاستيطانية غير القانونية

يُعدّ الاستيلاء على الأراضي عبر إنشاء مزارع زراعية غير مرخصة وبؤر استيطانية للرعاة في المراعي والمناطق الزراعية الفلسطينية ظاهرةً بارزةً في السنوات الأخيرة، وتُمثّل ظاهرةً مُكمّلةً. وقدّر تقريرٌ صادرٌ عن حركة "السلام الآن" (2025) أن المستوطنين قد سيطروا على ما يقارب 14% من إجمالي مساحة الضفة الغربية عبر المزارع والبؤر الاستيطانية، وهو رقمٌ يعكس تغيّراً في موازين القوى في المنطقة. وتحظى هذه الظاهرة بدعمٍ أيديولوجي وسياسي من جهاتٍ داخل المستوطنات والحكومة، بل وحتى من المؤسسة الأمنية، وذلك في إطار الصراع على السيطرة على المنطقة (ج) بهدف ترسيخ وقائع لا رجعة فيها على الأرض.

وتُقدّم الحكومة الحالية دعماً واسعاً لتوسيع نطاق ظاهرة البؤر الاستيطانية والمزارع، من خلال منح تراخيص بأثر رجعي لتنظيم البؤر الاستيطانية كمستوطناتٍ قانونية، وتوفير ميزانياتٍ لها، بل وتشجيع إنشاء مزارع جديدة بشكلٍ استباقي. خصصت وزارة الاستيطان والبعثات الوطنية أكثر من 100 مليون شيكل لدعم المزارع، بما في ذلك التدابير الأمنية بالتنسيق مع قيادة المنطقة الوسطى، ودمجها في منظومة دفاع إقليمية.

الخصائص الاجتماعية والصلة بالإرهاب: ينشط العديد من الشباب الذين يرتكبون أعمالاً إرهابية يهودية انطلاقاً من المزارع والبؤر الاستيطانية المعزولة. غالباً ما تجذب هذه المزارع "شباب التلال" - وهم شباب مهمشون في المجتمع، خرجوا عن الأطر المعيارية، ويعيشون في تجمعات صغيرة تحت قيادة متطرفة. في المقابل، تنمو بعض البؤر

الاستيطانية حول مراكز استيطانية أيديولوجية تضم أيضاً عائلات ومدارس دينية أو مؤسسات تعليمية، وتسعى إلى إقامة مستوطنة بكل معنى الكلمة. على الرغم من أن المزارع والبؤر الاستيطانية تشكل أقلية بين المستوطنات، إلا أن أنشطتها تخلق احتكاكاً يومياً حاداً مع السكان الفلسطينيين. وقد وجدت دراسة استندت إلى وثائق منظمة "يش دين" أن معظم حوادث العنف (63%) في العقد الماضي وقعت في محيط البؤر الاستيطانية غير القانونية. من بين هذه الحالات، شكلت الاعتداءات الجسدية على الفلسطينيين حوالي 46.5%، بينما شكلت الأضرار التي لحقت بالممتلكات حوالي 44.6%، إلى جانب حالات الاستيلاء على الأراضي. وقد أُنشئت بعض البؤر الاستيطانية الجديدة عمداً في قلب الأراضي الفلسطينية لبث الرعب ودفع السكان إلى النزوح. فعلى سبيل المثال، في غور الأردن، يُفاد أن البؤر الاستيطانية الجديدة، بتشجيع من المجالس الإقليمية وحتى بمساعدة جنود، تُمارس حملة مضايقات تهدف إلى إجبار الفلسطينيين على ترك أراضيهم. وتشمل هذه المضايقات تخريب مصادر المياه، وتقليص مساحات الرعي، و"زيارات منزلية" عنيفة يقوم بها متطرفون يهود يُلحقون أضراراً بالممتلكات.

الأيديولوجية المتطرفة

يتبنى جوهر مثيري الشغب - وهم بضع مئات من الشباب - رؤية ثيوقراطية متطرفة تنكر سلطة الدولة. فبالنسبة لهم، السيادة اليهودية على أرض إسرائيل أمر إلهي لا يمكن تقييده، وتنازل الحكومة أو الجيش الإسرائيلي عن أي أرض يُعد خيانة للدولة في هذا الشأن. بل إن بعضهم يصف الحكومة الإسرائيلية بـ "النظام الصهيوني المعادي". هذه الأيديولوجية، التي يغذيها حاخامات متطرفون وتعاليم الحاخام كاهانا العنصرية، تدفعهم أحياناً إلى مواجهة قوات الجيش الإسرائيلي والشرطة، بما في ذلك رشق الجنود بالحجارة وتخريب المركبات العسكرية. في نظرهم، تفقد حكومة الدولة شرعيتها عندما تمنعهم من العمل على ما يسمونه "استعادة الأرض"، وينظرون إلى قوات الأمن على أنها "أعداء داخليون" إذا ما قامت بحماية الفلسطينيين. هذه الظاهرة تقوض سيادة القانون وتشكل تهديداً داخلياً للحكم والديمقراطية في دولة إسرائيل.

ينحدر هؤلاء الشباب غالباً من بيئات تعاني من الانفصال أو الفشل ضمن الإطار المعياري، ويعيشون في تجمعات معزولة في بؤر استيطانية غير مرخصة في الضفة الغربية، مما

يُغذي الفكر المتطرف. بعضهم أبناء عائلات مستوطنة، ويتلقون دعماً سرياً من مجتمعاتهم التي تجد صعوبة في كبح جماحهم، كما أنهم مدفوعون بدعم عناصر متطرفة في السياسة الإسرائيلية، تُبدي تفهماً تجاه "الشباب الرائع الذي انحرف بدافع الغضب". وهكذا، تترسخ مشاعر الحصانة الفعلية والمبرر في نفوس مثيري الشغب. بل إن رئيس (الشاباك) السابق، رونين بار، حذر في آب 2024 من أن هذا "الإرهاب اليهودي" قد خرج عن السيطرة، ويُشكل تهديداً خطيراً لإسرائيل، ويُلحق بها "ضرراً لا يُوصف".

تعامل الحكومة مع هذه الظاهرة

منذ عام 2023، اختارت الحكومة الإسرائيلية عدم التعامل بحزم مع هذه الظاهرة الإشكالية، بل إن بعض أعضاء فصائل الائتلاف الحاكم يميلون إلى التساهل مع منتهكي القانون في الضفة الغربية. يدعم العديد من الوزراء في الحكومة الحالية ضمّ أراضٍ في الضفة الغربية وطرد الفلسطينيين من قراهم، متجاهلين العنف المستخدم لتحقيق هذه الأهداف. وفي الوقت نفسه، يستمر التنظيم العملي للاستيطان الذي تروج له الحكومة في طمس الخط الفاصل بين القانوني وغير القانوني. وقد صرّح وزراء، مثل وزير الأمن القومي إيتامار بن غفير، بضرورة وقف "مضايقة سكان التلال". وأعلن وزير الدفاع يسرائيل كاتس في ت2 2024 إلغاء الاعتقالات الإدارية بحق اليهود في الضفة الغربية، بل وألغى مذكرات التوقيف القائمة بحجة أن هذا إجراء خطير لا ينبغي استخدامه ضد المستوطنين. في المقابل، يستمر استخدام الاعتقالات الإدارية ضد الفلسطينيين بشكل روتيني. والنتيجة هي أن العناصر المتطرفة، المسلحة أحياناً، تعمل في الميدان دون رادع، بينما تُضطر قوات الأمن إلى تحويل جهودها من مكافحة الإرهاب إلى التوسط بين المتطرفين اليهود والفلسطينيين. نظراً لعدم إبداء الحكومة أي عزم أو رغبة في معالجة هذه الظاهرة، تحظى القضية باهتمام دولي متزايد وتثير انتقادات لاذعة لإسرائيل

فشل تطبيق القانون وتشويه الصورة

يُغلق أكثر من 90% من قضايا الجرائم ذات الدوافع الأيديولوجية التي يرتكبها اليهود ضد الفلسطينيين دون توجيه اتهامات، ونسبة الإدانة معدومة. ولا يتقدم العديد من الضحايا الفلسطينيين بشكاوى على الإطلاق (في عام 2024، تخلى نحو ثلثيهم عن تقديم الشكاوى) بسبب انعدام الثقة في القانون الإسرائيلي والخوف، مما يُعمّق شعور مثيري

الشغب بالإفلات من العقاب. عموماً، لا تُخصص منطقة شمال الضفة التابعة لشرطة إسرائيل أعداداً كافية من قوات الشرطة لمناطق النزاع بين اليهود والفلسطينيين، ولا يقوم جنود الجيش الإسرائيلي باعتقال المستوطنين العنيفين، بل يكتفون أحياناً بإبعاد الفلسطينيين عن مكان الحادث، وفي حالات متطرفة، وُثّقت مساعدة القوات لمثيري الشغب اليهود. إن الشعور بالإفلات من العقاب هو وقود دوامة العنف. لذا، من الضروري كسر حلقة الحصانة وتوضيح سيادة الدولة وسيادتها، وأن قوانينها ستُطبق على جميع مواطني إسرائيل، بمن فيهم سكان الضفة الغربية. بهذه الطريقة فقط يُمكن منع تحوّل الأراضي إلى جيوب خارجة عن سيطرة القانون.

إلى جانب ذلك، تجدر الإشارة إلى أن قيادة المستوطنات القائمة لا تقف صفاً واحداً خلف مثيري الشغب، بل تُبدي أحياناً تحفظات وإدانات. فعلى سبيل المثال، بعد أحداث الشغب في قرية جت (اب 2024)، سارع رؤساء مجلس(يشع) وكبار حاخامات الصهيونية الدينية إلى وصف تلك الأحداث بأنها "جريمة أخلاقية" و"عمل معادٍ للصهيونية" يضر بالمشروع الاستيطاني نفسه. مع ذلك، غالباً ما يُنظر إلى هذه الإدانات على أنها سطحية أو مجرد كلام، إذ تُصاحبها دائماً انتقادات لاذعة ل (الشاباك) وأساليب الشرطة في التعامل مع هؤلاء الشباب العنيفين. هذه الرسالة المزدوجة - إدانة الفعل مع التساهل مع "الشباب المنحرفين المهمشين" - تقوض الردع وتجعل من الصعب وضع خط أحمر واضح.

ومن الظواهر السلبية في هذا السياق انضمام أعضاء من لجان الإنذار المحلية أو جنود احتياط من وحدات الدفاع الإقليمي، يرتدون الزي العسكري ويحملون أسلحة الجيش ، إلى العناصر العنيفة. تُوثَّق هذه الأحداث أحياناً وتُنشر دولياً باعتبارها عنفاً مؤسسياً يمارسه الجيش الإسرائيلي ضد السكان الفلسطينيين. إن غياب الإجراءات الواضحة، وخوف الجنود من المواجهة مع المستوطنين، وعدم وجود دعم من المستوى السياسي لمكافحة العنف والاضطرابات بفعالية، يخلق مناطق لا يُطبَّق فيها القانون

الخلاصة والتوصيات

يجب زيادة الوعي العام بما يحدث في الضفة الغربية، مع التركيز على الإرهاب اليهودي، الذي لا تتعامل معه الحكومة والمؤسسة الأمنية وفروعها بحزم. يجب على الحكومة إصدار أوامر صارمة بإنفاذ القانون ضد العناصر اليهودية المتطرفة. ولتحقيق هذه الغاية،

من الضروري تعزيز شرطة المناطق الشمالية بالقوى البشرية والموارد، وتفعيل فرق عمل مشتركة مع الجيش الإسرائيلي للاستجابة السريعة للأحداث ومنع انتشار العنف. من المهم وضع إجراءات واضحة لتدخل الجنود عند تعرض الفلسطينيين لهجمات من قبل اليهود، والتأكيد على أن واجب الجنود هو حماية السكان الفلسطينيين أيضاً، حتى لو كان المهاجم يهودياً.

ينبغي دراسة إعادة تفعيل أدوات الردع، في حالات استثنائية ووفقاً للقانون، مثل أوامر الطرد والاعتقالات الإدارية بحق العناصر الإرهابية والمتطرفين اليهود العنيفين الذين يشكلون خطراً مباشراً. في الوقت نفسه، ينبغي دراسة تعديلات تشريعية تُعرّف العنف القومي اليهودي بأنه عمل إرهابي بموجب القانون، وذلك للمساعدة في إزالة العوائق القانونية أمام الإجراءات التحقيقية والوقائية التي يقوم بها جهاز الأمن العام (الشاباك) والشرطة.

يجب على قيادة المستوطنات في الضفة الغربية واليمين السياسي إعلان رفضهم الصريح للإرهاب اليهودي. متوقع من جميع الحاخامات ورؤساء السلطات وأعضاء الكنيست والوزراء الاعتراف بظاهرة الإرهاب اليهودي وإدانتها. وفي الوقت نفسه، يجب علينا الاستثمار في التعليم لمنع التطرف، وغرس قيم احترام القانون والكرامة الإنسانية في جميع مسارات النظام التعليمي الإسرائيلي، ودمج الشباب المهمشين في برامج الخدمة الوطنية أو التعليم غير النظامي لتوجيههم بعيداً عن طريق العنف والإرهاب

وختاماً، فإن التقاعس عن العمل وتجاهل الإرهاب اليهودي المتنامي في الضفة الغربية قد يؤدي إلى تصعيد خطير. وقد يتسبب ذلك في اندلاع صراعات واسعة النطاق بين اليهود والفلسطينيين في الضفة الغربية، وربما حتى خارج المنطقة، وموجة من الهجمات الانتقامية من كلا الجانبين، فضلاً عن مزيد من التدهور في صورة إسرائيل الدولية. يجب أن تستند هذه المواجهة إلى البيانات، ولا سيما سيادة القانون. هناك حاجة إلى قيادة شجاعة مستعدة لمواجهة أقلية متطرفة. على المدى البعيد، سيساهم كبح هذه الظاهرة أيضاً في دعم الاستيطان في الضفة الغربية، وسيزيل عنها الصورة السلبية للنشاط الإرهابي، وسيمنع الانتقادات والأضرار السياسية على الساحة الدولية

يجب التمييز بين المزارع الزراعية والبؤر الاستيطانية غير القانونية من حيث خصائصها، ودرجة دعم الدولة لها، وارتباطها بالإرهاب اليهودي. تُنشأ المزارع عادةً بمبادرة خاصة من عائلة أو مجموعة صغيرة، وتعتمد على الزراعة (تربية الأغنام والماشية) مع عدد محدود من العمالة ولكن بمساحات رعي واسعة. في المقابل، تُعد البؤر الاستيطانية غير المرخصة نقاط استيطان صغيرة (عادةً ما تكون بضع قوافل) تهدف إلى إنشاء مستوطنة جديدة، وأحياناً كتوسيع لمستوطنة قائمة. وبحلول نهاية عام 2025، كان هناك 151 بؤرة استيطانية غير قانونية و175 مزرعة زراعية منتشرة في جميع أنحاء الضفة الغربية - معظمها بدون ترخيص رسمي.

معهد أبحاث الأمن القومي - رام كوهين (منسق برنامج "العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية" ومشروع "منع الانزلاق إلى واقع الدولة الواحدة" في معهد دراسات الأمن القومي).

حول المخطط الأمريكي للمنطقة

"عقدت الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين اجتماعها الدوري، وناقشت الأوضاع المستجدة على الساحتين المحلية والإقليمية، وصدر عنها البيان التالي:"

يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية تخطط لإشعال منطقة غرب آسيا بفتن داخلية تغنيها عن التدخل العسكري المباشر، ولذلك استغنت عن وجودها في قاعدة عين الأسد، وابتدأت عملية تخفيف التواجد في أكثر من قاعدة في هذه المنطقة لتترك لعملائها وخصوصاً الجماعات الإرهابية التكفيرية كداعش وغيرها، وكذا لعملاء الكيان الصهيوني في هذه المنطقة كجماعة منافقي خلق في طهران، إضافة للجماعات التكفيرية هناك مهمة إشاعة الفوضى مقدمة لإسقاط الدول الذي سيستتبعه تقسيم هذه البلدان إلى دول صغيرة على أساس قومي أو طائفي أو مذهبي، ولذلك نحن ننظر بعين الريبة إلى ما أعلنت عنه داخلية نظام الأمر الواقع السوري عن فرار نحو 120 عنصراً من تنظيم الدولة الإسلامية من سجن الشدادي، وما أعلن عنه من خلال موقع روداو الكردي عن فرهاد شامي المتحدث باسم قوات سوريا الديمقراطية، عن أن نحو 1500 من عناصر التنظيم فروا من السجن، ونحن في تجمع العلماء المسلمين نعتبر أن هؤلاء لم

يفروا من السجن، إنما أطلق سراحهم ضمن المهمة التي تحدثنا عنها، وهي إشاعة الفوضى في بلدان منطقة غرب آسيا، والتي ستنال من كل دولها، ما يوجب على الأنظمة أن تفكر بخطة مشتركة لإزالة تهديد هؤلاء وخلاياهم النائمة، وإن استطاعت قيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاوز المرحلة الصعبة من التفجير الذي مرت بها، فهذا لا يعني أن دولاً أخرى أنظمتها تعاني من ضعفٍ وارتماءٍ بحضن المستكبر الأمريكي ستكون قادرة على مواجهة هذه الجماعات، وهذا سيؤدي حتماً إلى تكريس التقسيم في سوريا كأمر واقع، خصوصاً بعد فشل المحادثات بين الشرع وعبدي، والخطر اليوم يداهم أيضاً كل منطقة كردستان، ما استدعى أن يقوم مراد قره يلان القائد العام لقوات الدفاع الشعبي لحزب العمال الكردستاني، بالدعوة للنفير العام في عموم كردستان حيث قال "سنفعل كل ما يلزم من أجل روج آفا" وهي بلدة في شمال شرق سوريا، فتركيا - كما يقول - وهيئة تحرير الشام متفقان على الهجوم على كردستان، كل هذه الوقائع تؤكد أن المنطقة بأسرها ستدخل في مرحلة صراع جديدة، يجب أن تنتج تحالفات بين القوى المتضررة في مواجهة الاستكبار الأمريكي والغطرسة الصهيونية. ونؤكد على ما دعونا إليه مراراً وتكراراً من أجل تشكيل جبهة المستضعفين في العالم، كحل للأوضاع المتردية التي تعيشها الشعوب المستضعفة على اختلاف ألوانها الطائفية والقومية والمذهبية.

إننا في تجمع العلماء المسلمين، وبعد اجتماع الهيئة الإدارية ومناقشة الأوضاع المستجدة في لبنان والمنطقة، نعلن ما يلي:

أولاً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين إقدام العدو الصهيوني على تنفيذ غارة على بلدة زبقين ما أدى إلى إصابة مواطن بجروح، كما يستنكر قيام قوى صهيونية معادية بتفجير منزل في بلدة مركبا لجهة بلدة رب ثلاثين، والذي يأتي في سياق مسح الأراضي المقابلة للشريط الحدودي لجعلها منطقة آمنة لصالح العدو، الأمر الذي يحتاج إلى موقف حاسم من الدولة اللبنانية.

ثانياً: يتوجه تجمع العلماء المسلمين بالتحية لأمن الحشد الشعبي لقبضه على قياديّ داعشيّ خطير من أبرز وأخطر القيادات الميدانية في عملية نوعية بالغة الأهمية، هذا القيادي الداعشي كان قد تسلل من سوريا إلى الموصل، وهو المسؤول عن

مفارز داعش في صحراء الموصل والأراضي السورية، ويعتبر التجمع أن المسؤولية كبيرة على الأجهزة الأمنية العراقية لمنع تسلل الفارين من السجون السورية إليها.

ثالثاً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين إقدام محافظة القدس بإشراف وزير الأمن القومي في حكومة الاحتلال الصهيوني إيتمار بن غفير، على هدم مبان من مقر الأونروا في القدس، ورفع العلم الصهيوني فوقها، ويعتبر التجمع أن هذا التصرف يؤكد مرة أخرى على عدم نية العدو الصهيوني تنفيذ أي من الاتفاقات مع السلطة الفلسطينية، التي يجب عليها أن تعلن انسحابها منها، والعودة إلى الكفاح المسلح كحل وحيد لاستعادة الحق الفلسطيني.

رابعاً: يتوجه تجمع العلماء المسلمين بالتحية للقوى الأمنية الإيرانية على ضبطها للوضع الأمني الداخلي وافشال المشروع الصهيو/أمريكي في القضاء على الدولة والمؤسسات، ويتوجه التجمع بالتحية لوزارة الأمن الإيرانية على ضبطها لشحنة من المعدات والأجهزة الإلكترونية المتطورة التي كانت تُرسل لغرض الاستخدام في أعمال التجسس والتخريب، وأدخلت إلى البلاد بصورة غير مشروعة.

التجمع يرد على خطاب رئيس الجمهورية

ردّاً على خطاب الرئيس جوزاف عون خلال استقباله أعضاء السلك الدبلوماسي، مهنئين بحلول السنة الجديدة، أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي:

لم نكن نحب أن نوضع في مقام نضطر فيه للردّ على فخامة رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون، لولا أن ما أورده في خطابه أمام أعضاء السلك الدبلوماسي وصل حداً لم يعد بإمكاننا التغاضي عنه أو السكوت عليه، لأنه يشكل مرحلة مصيرية، وهو إعلان من قبل فخامته عن نهج سيتبعه في السنوات المقبلة ما يشكل خطراً على مستقبل البلاد، ويستدعي التدخل لتغيير هذه السياسة التي تعتبر انصياعاً كاملاً لإرادة الولايات المتحدة الأمريكية. لقد كنا نتوقع أن يقول فخامة رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون أنه بعد سنة من الحكم لم يستطع أن يحقق تحرير الأرض ولا إطلاق الأسرى، ولا وقف الاعتداءات، ولا إعادة الإعمار، ويُبرز الأسباب التي استدعت هذا الفشل الذريع، فإذا به يتحدث عن هذا الفشل بحد ذاته، أنه إنجاز لعهده، فقال إنه يريد أن يقول لهم بصراحة إنه في مجال خطة حصر السلاح حقق ما لم يعرفه لبنان منذ 40 عاماً، وهذا أمر واقع وحاصل لا شك، إلا أنه استطاع أن يسحب السلاح من جنوب النهر، وهو لم يحصل منذ أربعين سنة، لكن

أن يعتبر ذلك إنجازاً بأن يسحب من التداول سلاحاً كان سبباً في تحرير لبنان من العدو الصهيوني، فهذا ما يستدعي الاستغراب، خصوصاً أنه إذعان لمطالب الأمريكان من دون ربطه بقيام العدو الصهيوني بالتزام ما يجب عليه بموجب اتفاق وقف إطلاق النار، أما الأخطر فهو أن يفتخر فخامته بأنه لم تطلق رصاصة واحدة من لبنان على العدو الصهيوني خلال سنة من رئاسته، سوى حادثتين فرديتين، تباهى فخامته بأن الجيش اللبناني قام بإلقاء القبض على المتورطين بها، يعني أنه يعلن عن نفسه وعن الجيش اللبناني أنه أصبح حامياً للحدود مع العدو الصهيوني بغض النظر عن اعتداءات هذا العدو، ويذهب إلى الأماكن التي يرشده إليها العدو الصهيوني عبر لجنة الميكانيزم لتفتيشها ويعتقل من يقوم بإطلاق النار على العدو، في حين أنه لم يقدم شيئاً واحداً أو إنجازاً واحداً له علاقة بإيقاف الاعتداءات أو إعادة الأسرى أو فرض الانسحاب، أو إعادة الإعمار، أو فرض الانسحاب على العدو الصهيوني من الأراضي التي يحتلها، فعن أي إنجاز تتحدث يا فخامة الرئيس؟!! إنه اخفاق وفشل وإعلان عن مهمة تريد تنفيذها لا يوافقك عليها أغلب اللبنانيين، خصوصاً من هم في نهج المقاومة، ثم يتحدث فخامته عن أن الجيش قام بتولي مهام هائلة لجهة تنظيف مناطق شاسعة من أي سلاح غير شرعي من أي نوع أو تبعية كان. فيا فخامة الرئيس، إن استعمالك لعبارة "التنظيف" غير لائق وغير دبلوماسي، فهذا السلاح الذي تقول عنه أنك نظفت المناطق منه هو الذي حررها، وهو الذي سمح للجيش اللبناني أن يدخل إليها، وقد سُلم إليك طوعاً وإلا ما كنت لتحلم بتَسلمه، ووصف هذا السلاح بأنه غير شرعي، خطأ آخر، فإن شرعيته مكتسبة من القانون الدولي الذي يعطي للشعوب الحق باقتناء السلاح للدفاع عن أرضها المحتلة، وقلت إنك قمت بذلك على الرغم من التشكيك والتخوين والتجريح والتجني، وهذا أيضاً غير صحيح، لأن مواقفك هي التي تستدعي الردود التي تصفها بهذه الأوصاف، ولو قمت بتنفيذ ولو إنجاز واحد على صعيد استعادة الحقوق ما كان أحد لينالك إلا بكل كلام طيب. أما قولك إن مصلحة لبنان هي في عدم زجه في مغامرات انتحارية، دفعنا ثمنها سابقاً الكثير الكثير، فإن هذا الكلام ذكرني بتصريح وزير الخارجية السعودي الأسبق الذي قال عن مواجهات 2006 إنها "مغامرات"، طبيعي أن الذي لا يريد القتال يعتبرها مغامرات، أما بالنسبة إلينا فهي أداء تكليف وطني وشرعي وإلهي في تحرير الأرض، وسيبقى حتى

التحرير الكامل، وهي إن كانت مغامرة، فهي مغامرة مشرفة واستشهادية وليست انتحارية كما قلت يا فخامة الرئيس. وفي الختام نتمنى أن تحقق في السنة القادمة، ما تطلعت إليه في نهاية كلامك بأن تعود أرضنا كاملة تحت سلطة دولتنا وحدها، ويعود أسرانا جميعاً، ونُعيد بناء ما تهدم نتيجة الاعتداءات والمغامرات، وهنا أيضاً ساويت فخامة الرئيس بين المعتدي والمعتدى عليه، فقلت نتيجة الاعتداءات والمغامرات لتساوي بين الضحية والجلاد، فلم تكن المقاومة يوماً مغامرة وغير عقلانية، بل كانت تحمل هماً، وهو التحرير وحققته وستحققه إن شاء الله قريباً، لأن الظاهر أن هذه الطريقة من الإدارة التي تتبعها ستؤدي إلى بقاء المحتل، لنصل إلى قناعة بأننا سنضطر إلى العودة إلى سلاحنا ومقاومتنا لتحرير أرضنا.

استنكاراً لقصف عدد من القرى الجنوبية

تعليقاً على التطورات السياسية في لبنان والمنطقة، أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي:

لقد جاء الرد العملي على فخامة رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون من العدو الصهيوني سريعاً، ليثبت أن كل ما قال عنه حول الأمن والأمان وإمساك الجيش اللبناني بالوضع هو عكس الواقع، فإذا بالعدو الصهيوني يُغِير بطيرانه الحربي على بلدات الكفور وجرجوع، وقناريت وأنصار والخرايب، ما أدى إلى تدمير عدد من المباني السكنية وخروج أكثر من 70 عائلة من منازلهم إلى العراء دونما أي تحرك من الدولة سوى بيانات لا قيمة لها، فالمواطن الذي يريد أن يحس بالأمان في كنف الدولة ينتظر المبادرة السريعة من قِبَلها لتأمين الإيواء والرد على الاعتداء وتكريس معادلة الردع للعدو الصهيوني الذي لا يأبه للخيارات والتدخلات الدبلوماسية.

لقد كان من المفترض بفخامة الرئيس العماد جوزاف عون عند لقائه مع البعثات الدبلوماسية أن يعرض لهم على شاشة أمامهم الاعتداءات الصهيونية والدمار الكبير الذي تخلفه هذه الاعتداءات، لا أن يصب كلماته باتجاه المقاومة ويجعلها شريكة في ما يحصل من اعتداءات، في حين أنها التزمت بالمطلوب منها، لقد كان من المفترض أن يقول

لهؤلاء الدبلوماسيين إننا على استعداد للرد على النار بالنار إذا ما تمادى العدو باعتداءاته، لا أن يفتخر بأن طلقة واحدة لم تطلق من لبنان، دونما الحديث عن القذائف التي تنهال يومياً على المواطنين وممتلكاتهم.

إن الغضب في الشارع خصوصاً في الجنوب، يتصاعد وقد ينفجر في أي لحظة، ما يُدخل البلاد في المجهول، لسنا بحاجة إلى من يحمي العدو الصهيوني من المقاومة، بل نحن بحاجة إلى من يتعاون مع المقاومة لحماية المواطنين من الاعتداءات والجرائم الصهيونية. إن كلام فخامة الرئيس الذي جاء بعد الاعتداءات عن «أن هذا التصعيد هو تصعيد خطير، ويثبت مجدداً رفض إسرائيل للالتزام بتعهداتها، وعلى المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته»، ولكن أين مسؤولية الدولة؟ لماذا لا يُعلن صراحة عن إيقاف كل عمليات البحث عن السلاح، وإعلان أن قضية سحب السلاح وتأمين سيطرة الدولة على جنوب النهر لا تكتمل إلا بالانسحاب الصهيوني من الأراضي التي يحتلها، ووقف الاعتداءات وإعادة الأسرى، والسماح للدولة بإعادة بناء ما هدمه العدو الصهيوني فقط لا غير.

إننا في تجمع العلماء المسلمين أمام الوقائع المستجدة على الساحتين المحلية والإقليمية نعلن ما يلي:

أولاً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين قيام الطيران الحربي للعدو الصهيوني بشن عدوان واسع وخطير طال بلدات الكفور وجرجوع وقناريت وأنصار والخرايب، ما أدى الى تدمير عدد كبير من المباني وتهجير أكثر من 70 عائلة باتوا في العراء دون أي تدخل من الدولة لتأمين الإيواء مع ما يحتاجون إليه، حيث أنهم خرجوا دون أي مستلزمات للعيش الكريم.

ثانياً: لقد أثبت العدو الصهيوني باعتداءات الأمس أنه لا يقيم وزناً للتدخلات الدبلوماسية التي تعتمدها الدولة اللبنانية، وبالتالي تبين أنه لا فائدة منها، ولنا في تجربتنا مع القرار 425 دليلٌ واضح على ذلك، وبالتالي يجب على الدولة أن تفكر بخيارات أخرى تبدأ بإيقاف كل عمليات الالتزام بالقرار 1701 حتى ينفذ العدو الصهيوني المطلوب منه بموجب هذا القرار.

ثالثاً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين إقدام مستوطنين بتأدية طقوس تلمودية من أمام قبة الصخرة خلال اقتحامهم المسجد الأقصى المبارك، وسماح العدو الصهيوني لهم بإدخال أوراق صلوات تلمودية يهودية للمسجد الأقصى لأول مرة وبطريقة علنية، ما يفرض على منظمة التعاون الإسلامي أن تتداعى للبحث في كيفية حماية المسجد الأقصى من اعتداءات الصهاينة.

رابعاً: يتوجه تجمع العلماء المسلمين بالتحية لأبطال وزارة الأمن الايرانية على إحباطهم لخلايا مسلحة في كرمنشاه تتبع لتنظيمات شاهنشاهية وأخرى تابعة للعدو الصهيوني، ساهمت في أعمال العنف التي حصلت سابقاً، ويدعو التجمع إلى استمرار حملة ملاحقة أعداء الثورة الممولين من العدو الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية حتى القضاء عليهم نهائياً.

التجمّع وحركة الأمة يوسّعان مبادرتهما الاجتماعية في مساعدة العائلات المتعففة

"يستمر تجمع العلماء المسلمين في لبنان، وحركة الأمة، في تأمين الوجبات الغذائية للأسر المحتاجة والمتعففة، والتي تعاني من أزمات صعبة، خصوصاً في ظل الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها لبنان."

وقد قامت اللجنة الاجتماعية في حركة الأمة بتجهيز وتوزيع الوجبات الغذائية الساخنة وربطات خبز على المنازل في بيروت وضواحيها، وفي مناطق جديدة أضافتها على قوائم التوزيع في العاصمة والضواحي.

نعمةُ النسيان

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"أفواجٌ من رياحٍ اختلفت مهابُّها تتهاوى نحو مدينةٍ ساحليةٍ.. ومن البحرِ يتلاحَقُ تدفُّقُ الأمواج.. تلتَحِفُ المدينةُ بعباءةٍ ضافيةٍ من الأصواتِ الليليةِ المبهَمَةِ، وتتنهَّدُ خارجةً من سحابةِ النهار.. حولَ سريرِهِ القريرِ يتحلَّقُ الليلُ، يغمغِمُ بأغنيةٍ بحريةٍ وانيةٍ، وغيرَ عجلانٍ يُغْلِقُ عيونَ النوافِذِ بآخِرِ لمسةِ سَهَرٍ، فتُلقي المدينةُ رأسَهَا على وسادَةٍ وثيرةٍ من النسيانِ العَذْبِ."

عندما راحتِ المدينةُ تسحبُ لونها عن الأرصفة، وصوتَها من الشوارع والأسواق، بدأ مُشرعُ النوافذِ على المساءِ يجرُّ قدميهِ نحو بيتِهِ المجاورِ للمقبرَةِ المسوَّرَةِ، قريباً من الضاحيةِ التي لم يَشْمَلْها المخَطَّطُ التنظيميُّ بعدُ.. كانت أجنحةُ عصافيرِ المساءِ الساحليِّ تندسُّ فَزِعَةً في غصونِ أشجارِ الليمون، ومع زفيرِ البحرِ كانت أوراقُ الشجرِ ترتعِشُ وتذوبُ في سقسقةِ العصافيرِ الصغيرةِ.. وكان صاحبُ الأشرعةِ ما يزالُ يزحفُ كالتثاؤبِ نحو بيتِهِ.. وهو رَجُلٌ لا تعتريه الدهشةُ، ولا ينتابُهُ التحمُّسُ لشيءٍ.. رجلٌ تخطاهُ الفرزُ والاختيارُ، وضاقتْ به ثيابُ العُجْبِ، ومن يومِها زَهِدَ في الألوان.. رجلٌ تلقَّفَتْهُ مداخلُ التجاربِ، وخلَّفَتْهُ مخارجُ المحاولاتِ صمتاً لا يلتفِتُ إلى الخلف... ليس النومُ مطلباً معلناً عنده، ولكنه - لو تحققَ على أصولِهِ - لَبَدَأَ ملاذاً معقولاً في زحمة اللامعقول.. لِلْعصافيرِ الشجرُ، وللسفنِ الموانئُ، وللمدينةِ الليلُ.. وقد يكون للنفوسِ والأممِ حالةٌ مشابهة...!!

في ذلك المساءِ الواعِدِ بمطرٍ ليليٍّ عاوَدَ صاحبُ الأشرعةِ النَّظَرَ إلى زوجَتِهِ وأولادِهِ: لم يجدْ بين شفتيهِ كلمةً يقولُها.. وما اعتراهُ أيُّ شعورٍ بالطُّمَأنينةِ أو بالخوفِ.. وهو أصلاً لا يتكلمُ في أمورٍ كهذه، ولا في غيرها.. بل يرى أن الناسَ استَهْلَكوا أنفسَهُم وطاقاتِهم وأفكارَهم في كلامٍ يكثُرُ ويُعَادُ بغير جدوى، في محاولةٍ للتخلُّصِ من سوءِ الفَهْمِ.. رنا الرجلُ إلى ما حولَهُ.. ثم أوى إلى غرفةِ نومِهِ في هدوءٍ مألوفٍ.. في فِراشِهِ الدافئِ راحَ ينصتُ لصوتِ الريحِ تلهثُ في فُتْحاتِ النافذةِ، كبُحَّةِ محزونٍ يغنِّي، واستَعْذَبَ صبيبَ

المطر المتمَهِّل فوقَ صفائحَ معدنيةٍ في الجِوَار - لطالما استعذَبَ هذه النومةِ في طفولَتِهِ!! تلك الطفولةِ العصيةِ على الغيابِ - غاصَ في فِرَاشِهِ أكثرَ وأغْمَضَ عينيهِ، وراحَ ينسى: من البحرِ البعيدِ المستريح كانت تُنْشئُ قيامةُ الغيمِ والموجِ حبالاً من مطرٍ تتخاصر بالريحِ وتتوالى كملايينَ من السنابلِ تتمشَّطُ بالريحِ نفسِها.. وفي المدى البحريِّ الوسيعِ تخفُقُ أجنحةُ نوارسٍ بيض، وتتناهى إلى الذاكرةِ أغانٍ قادمةٌ من حقولٍ بعيدةٍ.

تلك افتتاحيةُ سَمَرٍ للروحِ والنسيان، وفلواتُ تفتحُ المطويَّ، وتسحبُ الأرَقَ من تحتِ الوسائِدِ.. تلك سانحةُ مواتيةُ للنومِ الهنيءِ، ومُشرعُ النوافذِ يزدردُ صوتَهُ.. ويفتَتِحُ نومَهُ مع بدءِ رحلةِ الليلِ.. ينسى ذكرياتِ الطفولةِ التي لا تُنسى، يُريحُ نَفْسَهُ من عناءِ التفكيرِ في مفهومِ "المستجداتِ" و "المتغيراتِ" يتجاوَزُ ما كان يكدِّرُ ليلَهُ من أزماتٍ خانقةٍ ويسترخي، يتخلى عن غيظِهِ الكظيمِ، وتأزُّمِهِ النفسيِّ وإخفاقِهِ في الحصولِ على حقوقِهِ الإنسانيةِ التي سُلِبَها مراراً بغيرِ حق.

كان المطرُ السخيُّ يواصِلُ تَسْكَابَهُ، والليلُ يزدادُ وداعةً وقراراً، وصاحِبُ الأشرعةِ يُمْعِنُ في الارتياحِ والنسيانِ، خلِيّاً كالناسِ المُنَعَّمينَ كان يتنهَّدُ، وخلفَ الذاكرةِ يرمي أوجاعَ جراحِهِ النازفةِ.. ينسى كيف أتْلَفَ نفْسَهُ في العملِ أملاً في أن يُقَدَّرَ، وتفادياً لأي لومٍ أو انتقاد.. ينسى كيف أفنى عُمْرَهُ ليحظى بقليلٍ من طمأنينةِ الليلِ وأمنِهِ، ينسى ما عليهِ من ديونٍ وتَبِعَاتٍ، وما ينتظِرُهُ من مسؤولياتٍ لا سبيلَ إلى تجنُّبِها، ولا سبيلَ إلى حلِّها.. ينسى مَرَضَهُ الذي كان يجدِّدُ تأجيلَ موعدِ التفكيرِ بمعالجتِهِ.. ينسى احتياجاتِ الشتاءِ الذي سيُحْدِقُ قريباً ببيتِهِ وأسرتِهِ.. بل راحَ ينسى تلك الشكوى المتكررةَ التي كانت تُلِحُّ على إيجادِ شكلٍ مقبولٍ لحياتِهِ المهدورةِ بغيرِ معنى: "أنت لست أكثرَ من منتظرٍ لقافلةِ الموت". وأوشك أن يردِّدَ: ولِمَ الاحتقانُ بِثِقَلِ هذا الشعور!؟ المقبرةُ قريبةٌ من البيت.. والدَّفْنُ مؤاجرةٌ.. إرادياً سينسى هذا أيضاً، سيتخفَّفُ من أوْزارِ تقريعِ الضميرِ والندمِ لإهمالِهِ العنايةَ بأولاده، وهو- عملياً - غيرُ قادرٍ على فِعْلِ شيءٍ مُرْضٍ لهم حتى الآن.. وسَيُبْعِدُ عن ذهنِهِ تلكَ الصورةَ الزاهيةَ لحبٍّ قد يكون - لو تمَّ - عزاءَ العمرِ كلِّهِ.

سينسى ذلك الإنذارَ الملعونَ بتصدُّعِ البيتِ إن لم"..".. سينسى هذه الهمومَ والمنغصاتِ الآخذَ بعضُها برقابِ بعض... بل سينسى ما حولَهُ من همومِ الناس، وهمومِ السياسةِ والمستقبلِ والوطن، وسيغفو.. سيستَسْلِمُ لنومٍ لذٍّ عميقٍ.. ولكنَّ جَرَسَ المنبِّهِ

في موبايلِهِ ينفجرُ بَغْتَةً برنينِهِ الملحاح.. وحينَ يسكُتُ يصلُ إلى أذنيهِ وقعُ المَطَر الراتبِ فوقَ صفائح التوتياءِ في الجوار، ومن النافذةِ تبدو الضاحيةُ مستحمةً بالنور والمطر.. سينسى مُشرعُ النوافذِ كلَّ شيءٍ.. سينسى أن ينسى.. ومتى سينسى.

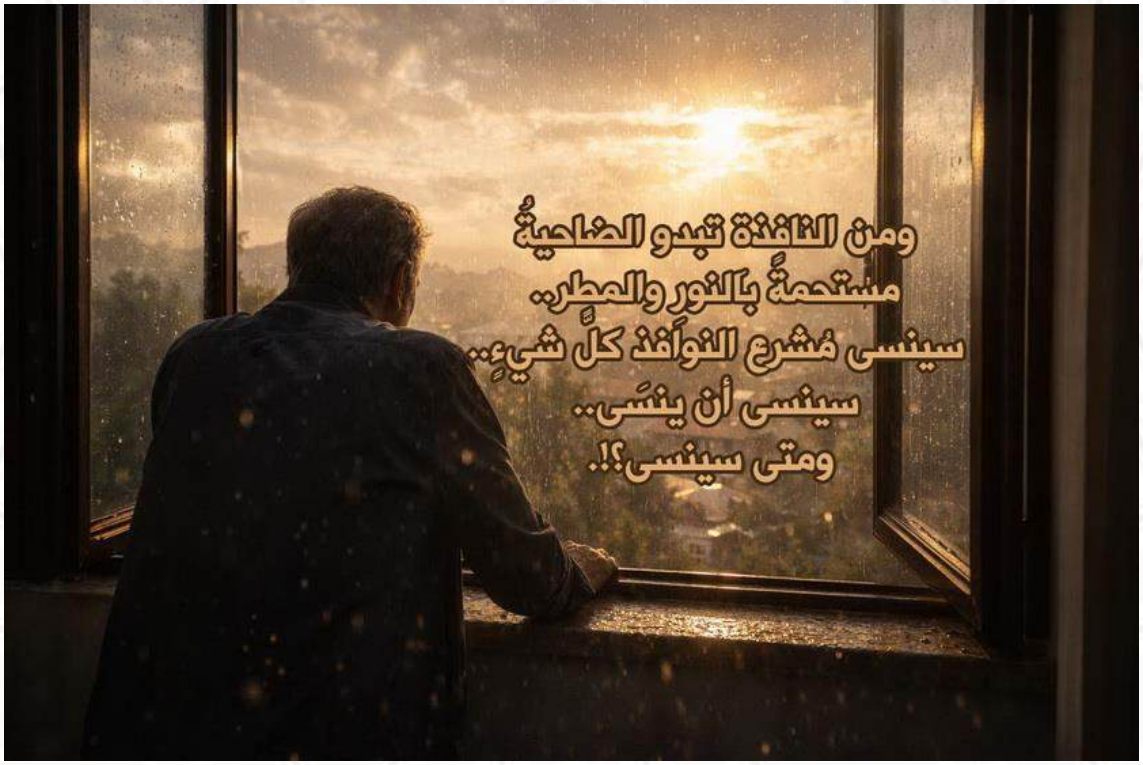

حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

أعتذر "لأحبائي"

لأني بكيتُ في وقتِ فرحِهم.. وضحكتُ في وقتِ آلامِهم.. وأطلقتُ صرخاتي في لحظةِ هدوئهم.. وصَمَتْتُ في لحظةِ مشاركاتِهم.. وبقيتُ في لحظةِ رحيلِهم.. ورحلتُ في لحظةِ اجتماعاتِهم ولقاءاتِهم.. واعتذرتُ لهم في وقتِ حاجتِهم.. وبدون سببٍ تركتهم!.

أعتذر "لأوراقي"

لأني كتبتُ بها وأحرقْتُها.. ورسمتُ الطبيعةَ عليها.. وبدون ألوانٍ تركتُها.. وفي لحظةِ همومي وأحزاني لجأتُ إليها.. وفي لحظةِ فرحي وراحتي أهملتُها.. وعندما عزمتُ الاعتكافَ عن الكتابةِ مزّقْتُها وودّعتُها إلى الأبد.

أعتذر "للقلم"

لأني في معاناتي أتعبتُهُ.. ولأني حمّلتُهُ الألمَ والأحزانَ وهو في بدايةِ عهدهِ.. وعندما انتهى رميتُهُ.. واستعنتُ بآخر مثله.

أعتذر "للأحلام"

لأني أطرقُ على أبوابَها في كلِّ ساعةٍ.. وأجعلُها تبحرُ بي في كل مكانٍ أريدُهُ.. فهي من حقَّقَتْ كَّل أمنياتي دونَ تردُّد.. وهي من أتعبْتُها معي حينما كبرتُ وكبُرتْ معي أحلامي.. وعلى الرغم من ذلكَ كلِّه، لا تتذمَّر وإنما تقول: "اطْلُب.. سمعاً وطاعة".

أعتذر "للواقع"

لأني بكل قسوةٍ رفضتُهُ.. وأغمضتُ عينيّ عنه في كلِّ لحظاتي المرّةِ.. وشكّلتُهُ بشبحٍ أسودَ يتحدّاني بدون رحمةٍ.. ونسيتُ بأنه هو مدرستي التي جعلَتْني أكونُ حكيماً في المواقفِ الصعبة.

روائع الشعر العربي

بهاء الدين زهير ـ البعد والقلب

يا صاحِبي فيما يَنوبُ ... وَأينَ.. أينَ هُناكَ صَحبي
لَو كُنتُ لَم أعرِفُ سِواكَ ... مِنَ الأنامِ لَكانَ حَسبي
إِنّي اِدَّخَرتُكَ لِلزَمانِ ... وَما عَرا مِن كُلِّ خَطبِ
يا نازِحاً يُرضيهِ مِني ... الوُدَّ في بُعدٍ وَقُربِ
قَلبي لَدَيكَ، فَكَيفَ أنتَ ... عَلى البِعادِ وَكَيفَ قَلبي

اسماعيل بن عمار الأسدي ـ بلاء العيون

عيناي مشئومتان وَيحهما ... والقلبُ حرّانُ مُبْتَلٍ بهما
عرّفتاه الهوَى لظلمهما ... يا ليتني قبلَ ذا عُدِمْتُهما
هُما إلى الحين دلّتا وهُما ... ذلٌّ على من أُحِبُّ دَمعهُما
سأعْذِرُ القلبَ في هواه وما ... سبَّب كلَّ البلاءِ غيرُهُما

إبراهيم الأكرمي ـ خلل الزمان

أنظُرْ إلى حالِ الزَّمانِ ... وما اعتراهُ منَ الخللْ
الـقاقُ مدَّ جناحه ... شَرَكاً ليصطادَ الجملْ
فجرى بذلكَ بينهم ... حربٌ ولا حرب الجملْ

باحثةُ البادية ـ عِظةٌ للنفس

اصرفي ما استطعت عنك الهموما ... واحذري الحزن والأسى أن يقيما
قدِّري إن أصابك الشرُّ يوماً ... أنَّ ما زال عنكِ كان عظيما
وإذا ما أصبت في الدهر مالاً ... فاذكري فاقداً لهُ محروما
فتعيشي بغبطةٍ وهناءٍ ... ويكون الشقا لديكِ نعيما

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

نداء عذب

اللَّيلُ يَرْتَشِفُ المدى نَجْماً.. تَلألأَ في كؤوسِ أحِبّتي عادَتْ إليه الشارداتُ على هُدَى.. هاتِ اسقني مِنْ بَوْحِ عَيْنَيْكَ الغرامَ.. ولا تزدْ فالشعرُ يعتصرُ الكلامَ.. مِنَ الضِّفَافِ السابقاتِ إلى شجوني.. تَرْوي حكايةَ عُمْرها والدمعُ يلهثُ في عيوني.

مَجْنُون

لَيْسَ مَجنُوناً ولكنْ ذَاتَ يَوْمٍ وَجَدَ الأَرْضَ خَرَابَا.. لَمْ يَمُتْ مِنْ رَوْعَةِ المَشْهَدِ لكنْ أَخْرَجَ القَلْبَ مِنَ الصَّدْرِ كِتَابَا!.. قَرَأَ الحُبَّ بِصَمْتٍ.. ثُمَّ نَادَى رَدَّدَ القَفْرُ جَوَابَا.. حَلَّتِ الأُنْثَى كَطَيْفٍ يَتَهادَى مَدَّ لِلطَّيْفِ ذِرَاعَيْهِ.. تَصَابَى.. بَعْدَهُ الأَرْضُ تَعَالَتْ.. تُرْبُهَا صَارَ سَحَابَا.. ليسَ مَجنُوناً ولكنْ ذاتَ يَوْمٍ وَجَدَ الأَرْضَ خَرَابَا!.

صَدِيقُ الوَهْم

صَارَ تَارِيْخَاً صَدِيْقُ الوَهْمِ وَالْعِبْءِ الثَّقِيْلِ.. لَمْ يَعُدْ يَأْوِي إلى الوَاحَاتِ في وَقْتِ الأَصِيْلِ.. لَمْ يَعُدْ يَقْوَى علىَ زَرْعِ النَّخِيْلِ.. أَقْفَرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ إِيْمَاضِهَا الشِّعْرِيِّ وَاسْتَعْصَى عَلَيْهِ الفَجْرُ في لَيْلِ السَّيِيْلِ.. لَيْسَ للتَّارِيخِ مِنْ وَجْهٍ جَمِيْلِ!.

صداقة

يسيرُ في الطّريقْ وفي خطاهُ تركضُ الرّياحْ.. يسائلُ الأيّامَ عن صديقْ يليقُ بالكفاحْ.. لن يلقيَ السلاحْ.. كي لا يملَّ أو يملّهُ الصديقْ.. تجيئُهُ الأيّامُ بالمواقفِ الصَّعبةْ.. وتشتكي مِن حَمَقِ الوسائلِ الأهدافْ.. فيستوي في كفّهِ الإنصافْ وتلتقي الصّحبَةْ.. نِدَّيْنِ.. والخلافْ بينهما محبّةْ.

الصّراعُ والتّدافعُ كَسنّةٍ تاريخيّةٍ في القُرآنِ الكَريم
رُؤيةٌ كَونيةٌ للتّوازنِ والاستقرارِ البَشَري

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

"كان الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله تعالى من أهم المفكرين والعلماء المسلمين الذين اهتموا وانشغلوا باكتشاف السنن التاريخية الحاكمة في الوجود البشري والتاريخي في ضوء معطيات النص القرآني.."

فقد أعاد الصدر في نظريته "سنة التدافع" صياغة الرؤية القرآنية لفهم ديناميكية التاريخ والمجتمع، مُبرزاً الكيفية التي يصبح من خلالها الصراع بين الحق والباطل، هو العامل المحرك والمولّد للتقدم والارتقاء الحضاري.. وتستلزم هذه الرؤية من المؤمن وعياً متجدّداً وجهاداً مستمرّاً في مواجهة قوى الباطل، سعياً لإقامة العدل الإلهي في الواقع الإنساني.

وفي ضوء مراجعتنا لكتاب الله تعالى، نجد أن القرآن يعطينا رؤيةً شاملةً للكون والحياة، ويقدم طرحاً معمّقاً لتلك السنن والقوانين التاريخية والوجودية، يتجاوز من خلالها النظرة الجزئية التبسيطية إلى الظواهر الإنسانية والاجتماعية، بحيث يرتقي بها إلى مستوى السنن الكونية الثابتة والراسخة التي تحكم مسيرة التاريخ وحركة والمجتمعات.

ومن بين أهم هذه السنن المركزية ما يُعرف بـ "سنّة التدافع" أو الصراع، التي تُعدّ إحدى المبادئ الحاكمة لتفاعل القوى في هذا الوجود البشري.. فالتدافع ليس مجرد صراع عابر أو تنافس ظرفي، بل هو سنة إلهية راسخة، تضمن - في نطاقها الكوني - استمرارية الحياة البشرية واستقرارها ورسوخ حركة الإنسان فيها، بل ويمكن أن تحميها من الفساد الشامل والطغيان المطلق.. فعلى ماذا تعتمد أو تتقوم تلك السنة؟ وما الكيفية التي تحكم بها؟ وما آثارها ومآلاتها على صعيد حياة الفرد والمجتمع؟!.

تعتمد هذه السنّة على مبدأ أو قاعدة أساسية هي أن الصراع والتنافس بين قوى مختلفة ومتعارضة - سواء في المصالح أو الأفكار أو المناهج وآليات العمل والرؤى التاريخية - يولّد

ويفجر ما نسميه بحالة من التوازن الديناميكي الذي يمنع هيمنة طرف واحد واستبداده وتحكمه المطلق. وهذا المبدأ هو أساساً مبدأ قرآني يتسق مع طبيعة الرؤية القرآنية الشاملة للكون القائمة على الثنائيات المتوازنة: الخير والشر، النور والظلام، الهدى والضلال، العدل والظلم.. كلّ في إطار نظام محكم يخدم غايات كبرى للحكمة الإلهية.

وإذا ما أردنا دراسة أهم النصوص التأسيسية التي تتحدث عن موضوع التدافع، فسنجد أمامنا آيتين كريمتين في سورتي البقرة والحج.. حيث يأتي مصطلح "التدافع" هنا ليؤسس لهذه السنّة الكونية، ويوضح غاياتها الحكيمة:

- الآية الأولى، قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ البقرة: 251 .

تأتي هذه الآية في سياق قصة طالوت وجالوت، وهي قصة مليئة بالدروس حول قيادة الأمة، وتمحيص المؤمنين واختبار نواياهم وإرادتهم الإيمانية، ووعي موازين القوى القائمة.. حيث أنه بعد أن مكّن الله تعالى لطالوت بالملك والسلطة والعلم، واصطفاه على كثير من خلقه، جاء التحدي بجالوت وجنوده، فكانت المواجهة التي برز فيها إيمان داود عليه السلام وتوكله على الله، فقتل جالوت وآتاه الله الملك والحكمة..

في هذا السياق التاريخي والديني، تظهر حكمة التدافع الإلهي. فلو لم يدفع اللهُ الناسَ بعضهم ببعض - أي لو لم يسمح بوجود قوى متعارضة تتصارع وتتنافس - لفسدت الأرض، وهيمنت عليها قوى الشر المطلق، وانتفى من الحياة النظام والقانون.. والفساد هنا ليس مجرد فساد أخلاقي محدود، بل هو فساد شامل يعمّ الأرض وينتشر كالنار في الهشيم. إنه فساد الاستبداد المطلق، وفساد الأخلاق العملية، وغياب الرقابة المتبادلة، وانتفاء المحاسبة التي تأتي من وجود قوى منافسة أو معارضة..

وهكذا يأتي الدفعُ هنا لا ليكون مجرد قتال أو صراع حربي، بل هو يشمل مواجهة أهل الباطل والظلم، والدفاع عن الدين والنفس والأهل والأرض، وتطبيق الشرائع والأحكام العادلة، ورد الظلم والظالمين، وهو ما يمنع الفساد الأخلاقي والانحطاط المجتمعي.

- الآية الثانية، قوله عز وجل: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ الحج: 40 .

تأتي هذه الآية في سياق الحديث عن الإذن بالقتال للمسلمين الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق، والذين ظُلِموا ووُجهت إليهم مختل أشكال وأدوات العنف والعدوانية المفرطة. ولكن رغم أن السياق يتحدث عن قتال دفاعي، إلا أن الحكمة الإلهية تتجاوز الموقف العسكري المحدد إلى سنة كونية أوسع..

فالتدافع هنا يحمي أماكن العبادة للجميع: الصوامع (أديرة المسيحيين)، والبيع (معابد اليهود)، والصلوات (كنائس النصارى)، والمساجد (دور عبادة المسلمين). والحماية ليست لمكان عبادة دون آخر، بل للجميع دون استثناء، لأن الجميع يذكرون اسم الله فيها كثيراً.. وهذه نظرة إنسانية شمولية نادرة في النصوص الدينية، تؤكد أن التدافع الإلهي يحمي التنوع الديني نفسه، ويحمي حق الإنسان في أن يعبد ربه بحرية وأمان ودونما قيود وضغوط.

التدافع كمبدأ كوني يتجاوز الثنائيات الأخلاقية البسيطة

وإذا ما أردنا أن نتعمق فلسفياً أكثر في وعي سنّة التدافع، سنجد أنها لا تتطلب أن تكون القوى المتدافعة كلها خيّرة وعلى نسق قيمي إيجابي واحد، أو حتى أن يكون بعضها خيّراً بالمعنى المطلق.. بل قد يكون بعضها - أو حتى كلها - شريراً من منظور أخلاقي معين، ولكن مجرد وجود قوى متعددة ومتعارضة المصالح والأجندات يخلق مساحات للتنفس والمناورة للقوى الأضعف، ويمنع أي طرف من تحقيق هيمنة مطلقة على الأطراف الأخرى.

ويمكننا القول هنا بأن هذا المبدأ يتجاوز النظرة الثنائية المبسطة (خير مقابل شر) إلى نظرة أكثر تعقيداً وديناميكية وحركية عملية.. ففي لعبة التوازنات الدولية مثلاً، قد تتنافس قوى استعمارية شريرة وعديمة الإنسانية فيما بينها، وفي تنافسها وصراعها هذا قد تخلق هامشاً لحرية حركة الشعوب المستعمَرة المستضعفة. وقد تتصارع أنظمة استبدادية مع بعضها، وفي صراعها قد تفسح وتتيح مجالاً أكبر لتنفس (وحرية مناورة) المجتمعات الخاضعة لها. وقد تتنافس أيديولوجيات متطرفة متعارضة، وفي تعارضها تمنع أي منها من السيطرة الكاملة على العقول والقلوب.

ويمكن تشبيه التدافع إلى حد كبير بنظام الضوابط والتوازنات المعمول به في الأنظمة الدستورية الحديثة، لكن على مستوى كوني أوسع. فكما أن فصل السلطات وتوزيعها

(وعدم مركزتها بيد سلطة واحدة أو فرد واحد أو مجلس واحد) يحمي من استبداد أي سلطة، فكذلك توزيع القوى وتعارض مصالحها في الساحة الدولية أو الاجتماعية يحمي من استبداد أية قوة، ويمنع هيمنتها وبالتالي طغيانها وظلمها لغيرها.

نماذج تطبيقية تاريخية للتدافع البشري

1- في التاريخ الإسلامي:

يتجلى مبدأ التدافع بوضوح كامل في التاريخ العربي والإسلامي.. حيث أن الصراعات والحروب والتدافعات كانت شغالة على طول وفي معظم مسيرة هذا التاريخ.. إذ لم تخلو فترة زمنية قصيرة منها.. فالحروب بين الدولة الأموية والعباسية، وبين الخلافة العباسية والدول المستقلة في الأطراف، وبين المذاهب الإسلامية المختلفة، كلها صراعات وتدافعات خلقت مساحات للتنوع الفكري والسياسي.. ففي ظل الخلافة العباسية المتعاظمة، نشأت دولٌ مستقلة في الأندلس والمغرب ومصر، وحافظت على استقلاليتها الثقافية والسياسية. وفي ظلّ الصراع بين السنة والشيعة، تطورت مدارس فقهية وكلامية غنية، وازدهرت الحركة العلمية في محاولة كل طرف تقديم الحجج والحجج المضادة.. أي أن التدافع، وإن كانت له نتائج مأساوية، لكن من عمق سوداويته انبلجت وانفتحت نقاط مضيئة، حصل فيها كثير من التقدم والازدهار الحضاري..

بل إن الصراع بين المسلمين والصليبيين، ثم بين المسلمين والمغول، ثم بين الدولة العثمانية وأوروبا، خلق ديناميكيات حضارية معقدة.. ففي لحظات المواجهة العسكرية الحادة، كانت تحدث انتقالات للمعارف والتقنيات والتفاعلات المعرفية والعملية.. وفي لحظات الهدوء النسبي، كانت تتم عمليات التثاقف والتبادل الحضاري.. وهذا يؤكد أن التدافع ليس مجرد صراع عنيف سلبي للغاية، بل هو تفاعل معقد يتضمن أشكالاً متعددة من المنافسة والتأثير الإيجابي المتبادل.

2- في التاريخ العالمي:

يتجلى مبدأ التدافع الكوني في تاريخ الحضارات العالمية.. فالصراع الذي تفجر في التاريخ بين كثير من القوى الحضارية والإمبراطوريات الكبرى (كالحضارة الفارسية والرومانية، ثم الإسلامية والبيزنطية، ثم العثمانية والأوروبية) منع أي إمبراطورية من الهيمنة العالمية المطلقة على بقية الأرجاء العالمية.. وفي العصر الحديث، كان التنافس الاستعماري بين

القوى الأوروبية يخلق هوامش للحركة في المستعمرات.. ثم كان الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي خلال الحرب الباردة يخلق مساحات لدول عدم الانحياز..

بل إن النظام الدولي الحالي، على الرغم من هيمنة القطب الواحد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي منذ بدايات تسعينات القرن الماضي، ما زال يشهد أشكالاً جديدة من الصراع والتدافع: بين القوى العظمى التقليدية والقوى الصاعدة، بين المركز والأطراف، بين العولمة الشمولية والهويات المحلية الفرعية الناظرة لدور وحضور ما، بين التكتلات الاقتصادية الكبرى.. كل هذه التدافعات تخلق نظاماً عالمياً متعدد الأقطاب نسبياً، وتمنع - حتى الآن - هيمنة قوة واحدة على العالم بأسره، على الرغم من الصعوبات والضغوطات التي يعاني منها أصحاب الرؤية المتعددة القطبية.. وهذه الضغوطات قد تشهد في أحايين كثيرة صراعات عنفية بين التيارات والقوى القائمة..

وهذا ما تظهره لنا آيتا التدافع من أن هذا المبدأ الكوني (مبدأ التدافع) قد يتضمن صراعاً عنيفاً بين أقطابه ومحاوره خاصة في ظل هيمنة مناخات الاستقطاب والتوتر الحاد.. ففي سورة البقرة، جاء ذكر التدافع - كما قلنا سابقاً - في سياق قتال حربي عنيف (قتال طالوت وجالوت). وفي سورة الحج، جاء في سياق الإذن بالقتال دفاعاً عن المظلومين. وهذا يؤكد أن التدافع قد يأخذ شكل المواجهة العسكرية عندما تتعطل آليات التوازن السلمية. لكن القرآن يقدم نظرة متوازنة للعنف في سياق التدافع.. فالعنف ليس هو الغاية والمنتهى بحد ذاته.. بل هو سبيل ووسيلة دفاعية ضرورية أحياناً لتحقيق التوازن العملي ومنع الطغيان والهيمنة من طرف واحد.. وكلفة هذا العنف - على الرغم من فداحتها أحياناً - قد تكون أقل وطأةً وشراسةً من كلفة طغيان فئة أو جماعة أو قوة واحدة أو طرف واحد متحرّر من كل اعتبارات وقيم الإنسانية والأخلاق والقانون..

ويشهد التاريخ على أن الاستبداد المطلق غالباً ما يكون أكثر دموية وإرهاباً من الصراعات بين قوى متوازنة. فالدكتاتوريات الشمولية في القرن العشرين (النازية، الستالينية، وغيرها) تسببت في حدوث كثير من المآسي للبشرية، لأنها قمعت كل أشكال المعارضة ومواقع التنافس.. بينما في الأنظمة التعددية، حتى عندما تشهد صراعات عنيفة، تبقى هناك حدود لهذا العنف بسبب وجود قوى متوازنة تضعف من قدرة أي طرف على التمادي في القمع.

ما هي معالم وأبعاد سنّة التدافع؟

1- البعد الكوني:

التدافع ليس مجرد قانون اجتماعي أو سياسي، بل هو سنة كونية تشمل جميع الكائنات والموجودات.. ففي الكون المادي، نجد توازناً دقيقاً بين القوى الأساسية: الجاذبية والكهرومغناطيسية والقوى النووية. وحدوث أي اختلال في هذا التوازن سيؤدي حتماً إلى دمار الكون نهائياً.. وفي الأنظمة البيئية، نجد توازناً بين الكائنات الحية، حيث يحافظ تنافسها على استقرار النظام البيئي ككل..

2- البعد الاجتماعي والسياسي:

على المستوى الاجتماعي، يحافظ التدافع بين الطبقات والجماعات والمصالح على ديناميكية المجتمع واستقراره النسبي.. وعندما تختل موازين القوى لصالح طبقة أو جماعة واحدة، يسود الاستبداد والتسلط والفساد، ويتحول المجتمع للعنف والخراب الكامل.. ولكن عندما تتوزع القوى وتتصارع ضمن قواعد محددة ومعينة، ينشأ نظام سياسي واجتماعي أكثر استقراراً وإنصافاً.

3- البعد الحضاري العملي:

على مستوى الحضارات، يخلق التدافع بين الحضارات ديناميكية التطور الحضاري. فالحضارات لا تنمو في عزلة وجزر معزولة، بل في مناخ التفاعل مع حضارات أخرى، سواء كان هذا التفاعل سلمياً (من خلال التبادل الثقافي والتجاري) أو عنيفاً (من خلال الصراع العسكري). والصدام الحضاري، رغم كلفته الإنسانية، غالباً ما يولد إبداعات جديدة وطفرات نوعية في مسيرة الحضارة الإنسانية.

التحديات المعاصرة وسنّة التدافع البشري

للأسف نحن ما زلنا نشهد في ظل العولمة المتسارعة التي جعلت العالم حاضراً أمام بعضه بعضاً في كل شيء، تركيزاً هائلاً وغير مسبوق للقوة (الحربية والرمزية والعلمية) في أيدي قلة من الدول والشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للحدود.. وهذا ما يهدد بمخالفة سنّة التدافع، حيث تضعف قدرة القوى الصغيرة والمتوسطة على خلق التوازن مع القوى العظمى.. ولكن من ناحية أخرى، يمكن أن يخلق الوضع أشكالاً جديدة من

التدافع: بين المركز والأطراف، بين الثقافات المحلية والثقافة العالمية المهيمنة، بين الدول القومية والمنظمات غير الحكومية العابرة للحدود.

ولكن على الرغم مما تخلقه مناخات الاستقطاب القائم عالمياً (والمتمثل حالياً في نزوع الهيمنة وعقلية الاستفراد التي تمثلها أمريكا وربيبتها إسرائيل)، من إمكانيات تدافعية رفضية لدى بقية القوى الدولية للمواجهة، ومحاولات كسر إرادة الهيمنة الأمريكية بما تمثله من فهر وجبروت وطغيان عالمي..

ولا شك بأن سنّة التدافع في القرآن الكريم تقدم لما وتمنحنا رؤية واقعية متفائلة للتاريخ والمجتمع في هذا الطريق.. ونقول واقعية لأنها تعترف بحقيقة الصراع والتنافس كجزء من طبيعة الوجود البشري.. ونقول متفائلة لأنها ترى في هذا الصراع ذاته ضمانة للاستقرار والتوازن ومنع الطغيان..

وهذه الرؤية تدعو إلى قبول التنوع والاختلاف كحقيقة كونية، وإلى إدارة الصراعات بذكاء وحكمة بدلاً من محاولة القضاء عليها تماماً. كما تدعو إلى العمل على خلق توازنات جديدة عندما تختل الموازين القديمة، وإلى استخدام القوة -عند الضرورة- لتحقيق العدالة والمساواة ومنع الإقصاء والاستحكام والهيمنة المطلقة.

وفي النهاية، يمكننا التأكيد على أن سنّة التدافع هي حكمة من الله تعالى أرادها لخلقه، حيث جعل من تنافس القوى وتعارضها ضمانة لاستقرار الحياة واستمراها.. وهي دعوة للإنسان أن يفهم هذه السنن الكونية، ويعمل وفقها، ليحقق الخير والاستقرار في حياته الفردية والمجتمعية ككل.

ثقافة الاستعلاء.. والثقافة المطلوبة

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"في المجتمعات المتقدمة، يتمُّ التعامل مع الهزيمة على أنها جزءٌ أصيلٌ في الحياة، فمثلما هناك انتصارٌ ونجاحٌ وصعودٌ وإشعاعٌ وولادة، هناك أيضاً هزيمةٌ وإخفاقٌ وهبوطٌ وخفوتٌ وموتٌ. فهي، على اختلاف أشكالها، تجري احتمالاتُها في كلِّ ما يحيط بنا من أمور."

من هذا الفهم، نرى الشخصيات في تلك المجتمعات أكثر انسجاماً مع أنفسهم، فتسارع إلى تقبُّل الهزيمةِ والاعترافِ بها، وتهنئةِ الخصوم، والإشادةِ بمقدرتهم على الأداءِ الذي جعلهم يفوزونَ، بينما يتقدم بعضهم خطوة إلى الأمام، ويقدِّم نقداً في أدائه الشخصي، مثل السياسيين المهزومين في انتخابات ما، والذين يشيدون بخصومهم وبطريقة إدارتهم لحملاتهم.

لكن الأمر مختلف تماماً لدينا؛ فالهزيمةُ في أي مجال، لا بدَّ أن يكون وراءها "مؤامرة" واستهدافُ، فكلُّ شخصٍ في المجتمعاتِ المتخلفةِ يرى في نفسِهِ الأحقيةَ بالفوز والانتصار على كلِّ من سِواه، حتى لو لم يمتلكْ سبباً واحداً لهذه الأحقيّة.

في مبارياتنا الرياضيةِ، لا بدَّ أن تكون خسارتُنا متأتيةً من الحَكَم الذي يقفُ ضدّنا دائماً، وفي معاركِنا السياسيةِ والانتخابية، نبرِّرُ هزائمنا بـ "المؤامرة" و"الطابور الخامس"، حتى في امتحاناتِنا الأكاديميةِ، ورسوبِنا في رخصةِ القيادةِ، ومقابلاتِ العملِ الشخصية، وغيرها، لدينا تبريراتُ عديدةُ لهزيمتِنا، ليس من ضِمنها، أبداً، قوّةُ الخصمِ أو ضعفُنا الشخصي!.

حتى الملاحظاتُ البسيطةُ التي يقدّمها مديرُ أو مسؤولُ ما، مهما بلغت سنواتُ خبرتِهِ، لموظّفٍ جديدٍ تحت إشرافِهِ، تدخلُ في بابِ الاستهدافِ و "نظريةِ المؤامرةِ" التي نحبُّ أن نلجأ إليها لتبرير عجزنا الذاتي، وإمكانياتِنا المتواضعةِ، وعدم تحلّينا بأي ثقافةٍ للاستفادةِ من أخطائنا الشخصيةِ، ولا من خبرةِ الآخرين.

بُنْيتُنا النفسيةُ والفكريةُ والثقافيةُ وإمكانياتُنا الذاتيةُ ومقدِرَتُنا وأداؤنا، في مقابل إمكانياتِ الخصوم وأدائهم، هي أمورٌ لا نفكّرُ فيها أبداً حين ننوي وضعَ "نظريةٍ" لعجزنا عن تحصيل فوزٍ أو انتصارٍ أو نجاح.

وفي هذا السياق، يتساوى الجميعُ؛ عوامُ ومثقفونً وسياسيونَ وعلماءُ، ففي أكثر من جائزةٍ علميةٍ وأدبية، كانت ترتفع دائماً أصوات مشكّكة بنزاهةِ لجانِ التحكيم وانحيازها ضدَّ أحدهم، مثلاً، لكونِه لم يفُزْ بجائزةٍ ما، من دونِ أن يكلّف نفسهُ النّظر إلى ما قدّمه المنافسون، لعلّه يرى قصورَه الذاتي، وتميُّز الخصم.

هذا الأمر سببُهُ ثقافةٌ استعلائيةٌ على الصعيدين؛ الفردي والجمعي، ترفض النظر إلى الآخر على أنه كينونةٌ ذاتُ فعلٍ وردِّ فعل، وبأنه يمتلكُ إمكانياتٍ مثلنا تماماً أو تزيد، وبأنه ليس مستقبِلاً دائماً، وإنما هو مرسِلٌ وفاعلٌ ومؤثّرٌ بالطريقةِ المثالية التي نرى أنفسنا بها.

ثقافةُ تقبُّلِ الهزيمة والخسارة تدخُل في علمِ "فن الحياة"، وهي ضروريةٌ جداً من أجل نقدِ الذات؛ الفرديةِ والجمعيةِ، وتعديلِ المسار ما دام هذا ممكنا. ولكن، لنعترف أن هذا لا يحدث لدينا، فمنذ قرونٍ ونحن نسيرُ في الطريق الخطأ ذاتِها، ومع ذلك نبقى مصرِّين على أن فشلَنا يتأتى بفعلِ مؤامراتٍ وقوى خارجية، وليس بسبب ضعفنا وهشاشتنا وأمِّيّتنا وتخلفنا.

يا إباءَ السَّماءِ عليكَ سلامُ المطرْ..

"إلى سماحة السيِّد حسن نصر الله "قده"

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

نجمٌ، أم ملاكٌ، عَبَرَ كالوميضِ على نخلِ صحرائي
التي أدمنت رشفَ يبابِ الحزنِ، والطعنِ، والغدرِ..
وجهُهُ عَبَقٌ.. ويداه فَضَاءٌ، وأسْرارُه السَّوسَنَةْ!..
صعدَ، كالقطاةِ.. مفاتِنها الأرْضُ، تهْفو إلى شَغَفِ النُّورِ ولْهانةً.. صَاخِبَةْ!!..

أرى عطْرَ أعْشابِهِ.. في الحديقةِ نهْراً مِنَ الاشتياقْ..
وأرى دمْعتي، كالخريفِ يُسّاقطُ أوراقَهُ المتعبةْ..
فأهِيمُ على كوكبٍ، منْ ربيعِ الصَّباحاتِ أنْهارُهُ الصّادحةْ!..
ها هوَ الوقْتُ، سيفٌ منَ النَّار فوقَ جراحاتِنا السّارحةْ!..
هل أتَى أيُّها الوقْتُ؟!.. أمْ أنَّه، عَبَرَ كالفراشةِ رافلاً،
بينما كنْتُ أحْلُمُ، كلَّ مساءٍ بأطيافِه السَّابِحةْ؟!..
أيَّها الوقْتُ.. لو تحملُ الآنَ بعضَ ابتسامتِه لأضأتَ دمائي ونجيَّتني من شَقَايْ!..
لو دمي بَجَعٌ ليطيرَ إلى عَسَلٍ، غارقٍ في المتاهِ
على ضفَّةِ العالمِ المترامي.. ويفتحَ لي غبْطتي وسمايْ!!
لو تطيرُ الدعاءاتُ، كنتُ فتَّحتُ أقفاصَ روحي
وطيَّرْتُ كلَّ عصافيرها كي تحطَّ عليكَ وتحملني كالغزالِ الجريحِ إلى غابتي ومدايْ!!..
كم يغني الحَجَلْ بينَ أعْشابِ طيبِكَ..
يُرعِشُهُ الفلُّ والياسمينُ فيمضي إلى نسْمةٍ في دمايْ؟!!..
ها هما، في المساءاتِ.. عيناكَ قُبَّرتانْ!..
وعلى سنْدسِ الليل يصحو هنا قمرٌ قبلَ أنْ تنطفي نجمتانْ..
فبأيِّ السنا تضيءُ السماءُ فيأسرني برقُه المستهامُ
بأيِّ حنانْ؟!..ها هما، في المساءاتِ عيناكَ لي: نجمتانْ!!..

يا وردَ أشجاني.. ها مطرٌ تماهى في دمي؛ غَسَلَتْكَ قافلةُ الأباة،
وكنتَ من جرحي، إلى جرح البنفسج تسافرُ كالضباب.!
سبحانَ وجهِكَ، فاضَ منه الماءُ، فابتدعَ النهارَ على سطوعٍ من نقاءْ.!
قد كنتُ عند البابِ أسترقُ الحقيقةَ، حين ألقيتَ البطولةَ، في فضاءٍ من ضياءْ.؟!
لا صبحَ يسحرني، ولا حبرٌ على وهجِ القصيدة غيرُ صوتكَ، يعتلي غيمَ السماء
الآن تكتملُ الحرائق في يديَّ، وتفتحُ الغاباتُ أشجار وجدِها على طين المحبَّةِ، والهواءْ.!
والقلبُ مغلقةٌ نوافيرُ الوصولِ لبوحهِ، أمشي على درب المرارةِ قِبلتي أسرارُكَ..
والمفتاحُ مأسورٌ، ومفقودٌ، وما أبغي بعيدٌ.؟!
صيفٌ تناءى، والخريفُ قد جمعَ الأوراق، يلقيها بحضنِ الريح، تحملها إلى سخطٍ اليباسْ
والشتاءُ حمّلهُ الوباءُ.. وباءَ بنا صوبَ فضاءٍ بغير هواءٍ.. بعيدْ
فكم سأبقى في دروبِ الصمتِ، يقتلني الصدودُ.؟!
ها أنتَ من مِزَقي تصوغُ الأماني؛ ثم تبني احتمالاتِ الغدِ الآتي مرايا.
ها أنتَ في قلبي أصوغكَ، وردة العمر الجريح وأصطلي جمراً، فيرتفعُ النشيدُ.؟!
يا مدى ملاكٍ، شفقُ البحر أنوارُهُ ويداه حَنانُ الشَّجرْ..
ها غيثٌ من السماءِ يهمي وها فجرٌ من سنا عينيكَ يموجُ بالصورْ..
وأطيارُكَ البرزخيَّةُ تزْهو وترنيمةُ للسَّحَرْ.. يا إباءَ السَّماءِ عليكَ سلامُ المطرْ!!!..

فإنّ أصحاب الخنادق تعدّوا عادية العدوّ بقوّة الصلة

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان